الإعلام ولغة الحضارة

الاستاذ عبد العزيز شرف

« سبق نشر الفصول الخمسة الاولى من هذا الكتاب فى العـــدد الحادى عشر من اللسان العربـــى ، وننشر هنا بقيته اتمـــاما »

الفصـــل السادس

لغة التعبير الاعلامى

تقدم ان اللغة ـــ شأنها فى ذلك شأن الظواهر الاجتماعية الاخرى عرضة للتطور فى مختلف عناصرها: اصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتهـــا ، وانه ينبغى علينا ان نربط ما بين دراستنا للغة ودراستنا لأنواع النشاط الاجتماعى والانسانى الاخرى ، وأن نفسر دلالة كل لفظ فى اطار السياق الحقيقى الذى تنتسب اليه ، واللغة بهذا المفهوم تعد نمطا مـــن انماط السلوك البشرى لايؤدى مجرد وظيفة ثانوية ، بل يؤدى دورا وظيفيا خاصا به ،دورا فريدا لا يمكن أن يحل محله شىء آخر · والكلمات المنفردة هى فى الواقع تصورات لغوية لا وجود لها فى الحقيقة اذ انها نتاج تحليل لغوى متطور · ذلك لأن طريقة الجماعة اللغوية فى التفكير والشعور ، واسلوبها فى تجربة العالـــم واتخاذ موقف منه لا تتوقف فى الحقيقة على بنية اللغة وما يطرأ عليها اثناء تطورها التاريخى المستمر مـــن تغيرات او يعرض لها من تقلبات ومصادفات ؛ بـــل تتوقف على واقع الحيـــاة التى تعيشهـــا الجماعة اللغوية ؛ وتتحدد بالظروف الموضوعية التى تحيـــط بالناس ·

فليست اللغة ـــ على حد تعبير الدكتور جنتر هيتره ـــ هى التى تحدد التاريخ ، بل ان الناس هم الذين يحددونه من خلال صراعهم الدائم مع العالم ، ومواقفهم المختلفة من الواقع ومواجهتهـــم المستمرة للبيئة ·

فلم يسبق من قبل أن كان للكلمة المنطوقة او المكتوبة مثل مالها اليوم من قوة وسلطان ، فأصبحت كل هذه الاعداد البشرية التى تقراها او تسمعها فى وقت واحد « ان عصرنا وهو عصر الثورة العلمية والتكنولوجية ، هو كذلك عصر الوسائط الجماهيرية الحديثة (1) » ·

لقد بلغ التواصل بين الناس اقصى مداه واضخم ابعاده فقراء الصحف والكتب والمجلات يتزايد عددهم كل يوم واجهزة الاذاعة المرئية والمسموعة ، تدخل الكلمة المنطوقة فى كل بيت ؛ وتؤثر فى نفس الوقت على تفكير مئات الألوف من الناس بل ملايينهم كما تؤثر على شعورهم وارادتهم وسلوكهم ·

وتصبح الوظيفة الاجتماعية للغة ؛ موضـــوع

(1) مجلة الفكر المعاصر العدد 64 ـــ القاهرة 1970 م

« علم الاعلام اللغوى او ما يطلقون عليه » علم المنفعة العملية للغة » بحثا فى ذلك الاستخدام الذى لا يهدف من ورائه الى توصيل « معنى » او « مغزى » او « دلالة لغوية » معينة ، بل هى وظيفة اجتماعية بحتة ، بحيث لا يمكن فصل الناحية اللغوية للعبادة عن السياق الاجتماعى والثقافى ، فاللفظ يرتبط ارتباطا قويا بالموقف الذى يحدث فيه ؛ اى بالناس والأشياء التى يتعاملون بها ؛ هذا مما حدا بمالينوفسكى أن يقول عبارته المأثورة فى مقاله « مشكلة المعنى فى اللغات البدائية » · « الكلام والموقف مرتبطان ببعضها ارتباطا لا ينفصم ، وسياق الموقف لا غنى عنه لفهم الألفاظ » ·

ويذكرنا كور تسبسكى ان اغلب مشكلاتنا الاجتماعية متركزة حول مصطلحات غامضة كثيرة الصور ، وهذه المصطلحات تتداخل مع انفعالاتنا تداخلا نتج عنه ان استجاباتنا الدلالية تصبح مختلطة ايما اختلاط . ويرجع كور تسبسكى الانحرافات الشخصية ، والقومية ، والعالمية الى « ردود افعال عصبية — دلالية تستلزم اعادة التربية ·

ويقول كور تسبسكى « ان اكثر شقائنا فى حياتنا لا ينشأ فى الميدان الذى تنطبق عليه كلمة « صادق » أو « كاذب » ، بل فى الميدان الذى لاتنطبق عليه احدى هاتين الكلمتين اى فى المجال الكبير ، مجال الوظيفة النسبية والخلو المعنى ، حيث ينعدم الاتفاق لا محالة » ويصف كورتسبسكى رموز مثلا « النقود » بأنها تجريدات بالغة القوة تحكم حياتنا عن طريق الذين يسيئون استعمالها ، اى الذين يبرعون فى استعمالها استعلامات مضللة ويرى كورتسبسكى آخر الامر كما راى ثورمان ارنولد ، أن حل مشكلاتنا يتلخص فى أن نعثر على من يستعمل رموزنا استعمالا صحيحا · وقد درس ارنولد مشكلة « الرموز » بما فيها الكلمات وناقش سلطانها علينا ، وحلل فى كتابه المشهور « فولكلور الراسمالية » (1)

القوة السحرية التى تمتاز بها بعض العبارات الآسرة فى اللغة الانجليزية الاميركية ، مثل « الدستور » و « مؤسسو هذا البلد (2)تحليلا يثير الضحك المر والسخرية · وقضية ثورمان اننا يحكمنا من يسيئون استعمال ما للكلمات من سلطان ، موجهينه الوجهة التى يرضونها . ولكنه لا يقدم اقتراحا لوقف هذه الاساءة ؛ اللهم الا القيام بتمرينات « مقوية » فى تعريفات الكلمات والموضوعات ·

وهكذا يبدو لنا ان اتباع كورتسبسكى من امثال ستيوآرت تشيزوهاياكاوا قد اهتموا بابراز مدى حاجتنا الى توضيح الموضوعات والاشياء والاسماء فى مجالات مختلفة كالقانون ، والاقتصاد والحكم والادارة والاجتماع ولكنهم يسرفون فى الوعود، اذ يرون اننا حالما نصل الى التعريفات الواضحة للموضوعات والكلمات ، وحالما ننحى الكلمات التى لا معنى لها فاننا نصل الى حل مشكلاتنا الاجتماعية · ومعنى ذلك ان هذه المدرسة ترى أن الدراسة الدلالية — وهى دراسة لغوية فى أصلها ستحل المشكلات الاجتماعية غير اللغوية كالفقر ، والجهل، والحرب ·· الخ ، ولكن لا شك ان قراءهم تعتريهم خيبة الأمل أو يصيبهم اليأس عندما يدركون آخر الأمر ان « التحليل الدلالى » لن يحل لهم مشكلاتهم الاجتماعية على اى وجه من الوجوه (3) ·

ولكن الذى لاشك فيه ان الخلط المقصود من استعمال الكلمات ، والتفنن فى تضمينها ايحاءات مخاتلة ، مسائل تمارسها مجتمعاتنا المتحضرة على نطاق واسع ، وخاصة فى مجالات الاعلام السياسى والاتصال بالجماهير · ولاشك ايضا أن علماء الدلالة يستطيعون أن يقدموا للاعلاميين وعلماء النفس وغيرهم من المشتغلين بالاتصال الجماهيرى عونا صادقا لحل مشكلات انحراف الراى اساءة استخدام الرموز (4) ·

وقد اهتم علماء العرب بدراسة موضوع العلاقة بين اللفظ والمعنى ، فقال متى بن يونس

1) The Folklore of capitalism
2) The constitution of the fonnders of this conntry
(3) د · ابراهيم امام : العلاقات العامة والمجتمع (القاهرة) 1968
(4) د · ابراهيم امام : الاعلام والاتصال بالجماهير ص 130

لابى سعيد : « لا حاجة بالمنطقى الى النحو ، وبالنحوى حاجة الى المنطق ، لان المنطقى يبحث عن المعنى ، والنحوى يبحث عن اللفظ ، فان مر المنطقى باللفظ فبالعرض ، وان مر النحوى بالمعنى فبالعرض ، والمعنى اشرف من اللفظ ، واللفظ اوضح من المعنى (1) ·

وتناوله اللغويون فكتبوا فيه الرسائل اللغوية ثم اتسع الامر بهم واشتد الحاجة الى المجامع اللغوية فآل الأمر الى المجامع · والمعاجم على انها مجموعات ضخمة لألفاظ العربية تعكس لونا من الوان التطور فى استخدام الألفاظ ·

على ان اللغويين الاقدمين ذهبوا الى اعتبار اللغة الفصيحة متصورة على المستعمل منها فى لغة الشعر الجاهلى ولغة الصدر الاول للدولة الاسلامية وفى ذلك انكار للغة ذاتها وجعلها اشبه ما تكون بالتحفة الاثرية التى يحرص عليها ويحتفظ بها لانها علق نفيس شانها شأن سائر الأعلاق النفيسة والعاديات العتيقة (2) . وذلك ان اللغة كما تقدم من صنع المجتمع وفى ذلك ما يجعلنا نذهب الى ان هذه اللغة لابد أن تتطور فتساير الزمان والمكان · لان المشكلة اللغوية تتعقد فى حضارة العصر ، التى تتطلب ادوات لغوية تترجم عنها ترجمة صادقة وليست اللغة العربية بعيدة عن التطور فالالفاظ العربية كما يدل البحث التاريخى كانت عرضة للتبدل الذى اقتضاه الزمان وتقلب الاحوال والنظم الاجتماعية وما الألفاظ الاسلامية الا لون من الوان هذا التطور الذى عرض للفظة العربية البدوية القديمة فاستحالت شيئا آخر يقتضيه الدين الجديد والبيئة الجديدة ·

وحين ننظر فى لغة الاتصال بالجماهير التى نستعملها اليوم فى اجهزة الاعلام العربى ، ممثلة فى الخبر والمقال الصحفى والحديث والتقدير الصحفى والمقابلة الاذاعية والتلفازية ، نجد انها لغة مباشرة تصل الى الهدف الذى تقصده بطريقة فورية ، وتنصب عليه متجنبة اختيار الايحاءات الجمالية والفنية للألفاظ، ولايثارها هذه البساطة والمباشرة · فانها تتخلى بالتدريج عن العبارات المقتبسة والانماط المحفوظة المتوارثة التى يعافها الذهن الذكى ، وتأباها روح المعاصرة ·

ومن هنا كانت هذه اللغة الاعلامية تؤثر ان تقول (3) ·

ـ عرض للبحث ،، بدلا من عرض على بساط البحث ··

ـ وتقاتل ·· بدل من خاض غمار القتال ··

و ـ اشتد القتال ،، بدلا من حمى وطيس القتال ··

و ـ انتهت الحرب ،، بدلا من وضعت الحرب أوزارها ·

و ـ صب غضبه ،، بلا من صب جام غضبه ··

و ـ نتحدث ،، بدلا من نتجاذب أطراف الحديث ··

وهل منا الآن من يقول : الحرب الضروس او الموت الزؤام ؟ وفى استغنائنا عن كل هذه التعابير التى تشبه الكليشهات الثابتة اقتصاد ذهنى ومادى ، هو سمة من سمات لغتنا الاعلامية المباشرة (4) ·

كما أصبح المخبر فى الصحيفة ، أو الاذاعة ، يكيف الاخبار وفقا للقالب الصحفى أو الاذاعى المطلوب ، مع حرص على القواعد المصطلح عليها فى النحو والصرف والبلاغة وما اليها ·

واذا كانت اللغة الاعلامية تحرص على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها فانها تحاول كذلك أن تحرص على خصائص اخرى فى الاسلوب وهى البساطة والايجاز والوضوح والنفاذ المباشر والتأكيد والاصالة

---

(1) ابو حيان التوحيدى : المقابسات (المطبعة الرحمانية ، ، ص 74
(2) ابراهيم السامرائى : التطور اللغوى التاريخى ص 39
(3) فاروق شوشة : مجلة الهلال ابريل 1970 ـ القاهرة ·
(4) المرجع السابق

والجلاء والاختصار والصحة · فاصبحت اللغة الاعلامية تجنح الى الاستغناء عن الكلمات الزائدة كاداة التعريف التى لا لزوم لها مثل : شبت النار فى القرية ، بحيث تكون اقوى فى لغة الاعلام حين تكون : شبت نار فى القرية ، اما ادوات التعريف اللازمة فلا تستغنى عنها اللغة الاعلامية بحال من الاحوال ·

كما تستغنى اللغة الاعلامية عن الافعال التى لا قيمة لها مثل : قام باعداد بحث ،، بحيث تكون اقوى فى لغة الاعلام حين نقول : اعد بحثا ·

وتستغنى لغة الاعلام عن الصفات وظروف المكان والزمان واحرف الاضافة مثل : دمرت السيارتان تدميرا ، وتقول لغة الاعلام : دمرت السيارتان · ومن هنا تؤثر اللغة الاعلامية ان تقول :

ـ عمارة من ثمانية طابقا ،، بدلا من عمارة عالية من ثمانية عشر طابقا ·

ـ كان من الذين غادروا القطار ·· بدلا من كان بين الذين غادروا القطار ·· الخ ، كما نجنح هذه اللغة الاعلامية الى الاستغناء عن احرف ربط الكلمات فتؤثر ان تقول : قال فى حديثه ·· بدلا من :

وقد قال فى حديثه · وتستغنى كذلك عن الاسماء المعروفة فتؤثر ان تقول : جاء من الاسكندرية ·· بدلا من جاء من الاسكندرية فى الوجه البحرى · ولا تميل لغة الاعلام الى الجمل الطويلة ، وتؤثر ان تقول :

ـ استغرقت المناقشة نحو ساعتين ·· بدلا من :

ـ استغرقت المناقشة مدة تقرب من ساعتين :

ومن اهم سمات اللغة الاعلامية : استخدام الالفاظ البسيطة الصحيحة الواضحة ، فتؤثر استخدام الكلمات القصيرة المالوفة على كل ما عداها من كلمات ، فتستخدم : حريق بدلا من اتون ·· و : سافر بدلا من ظعن ،،، الخ ·

وقد تسللت بعض التعبيرات والاساليب الى لغتنا الاعلامية بفعل الترجمة ، من آداب ولغات اوربية مثل : ذر الرماد فى العيون ، يكسب خبزه بعرق جبينه ، لايرى ابعد من ارنبة انفه ، يلعب بالنار ، لا جديد تحت الشمس ، والقى المسالة على بساط البحث · وتوتر العلاقات ويلعب دورا خطيرا فى السياسة او التاريخ او شؤون الحياة العامة · و : ان هذه القضية تشكل خطرا دائما على السلام أو : ان هذا العمل يشكل ازمة من ازمات الامم المتحدة ·

وقد كان من اثر الترجمة الصحفية ، وهى جزء هام من اقسام الاخبار الخارجية فى الصحف العربية استخدام اسلوب جديد لا علاقة له بالادب بل ان اللغة العربية استخدمت تراكيب جديدة مستمدة من طبيعة تعبير اللغات الاجنبية · ومثال ذلك شيوع استخدام الجمل الاسمية وتناثرها وكأنها وحدات مستقلة · فهذه هى طريقة التعبير الاوربى تماما بالجمل الاسمية المستقلة التى تجعل فيها النقط والوقفات فقرات تالية ·

فطريقة تحرير الاخبار الصحفية المترجمة من اجهزة « التيكرز » أو المبرقات الصحفية قد ساعدت على تطوير اسلوب صحفى جديد على اللغة العربية ، تتناثر فيه الجمل وتستقل عن بعضها البعض فى وحدات ذات مغزى · غير ان هذا الاسلوب الاخبارى الصحفى سرعان ما اخذ يغزو فنون الاعلام الاخرى حتى طغى على المقال والتحقيق والحديث والعمود واليوميات وغيرها (1) ·

وتقدم ان من الامثلة الطريفة على الفرق بين لغة الاعلام ولغة الادب عنصر التكرار الذى يعتبر عاملا هاما للقضاء على الغموض وازدواج المعنى ، فالصحفى لا يتردد فى تكرار كلمات معينة بغرض الوضوح وتبديد كل غموض محتمل ·

وفى سنة 1940 نشر « بريل » كتابا عن « الالفاظ الاساسية فى الجرائد اليومية فى مصر »

---

(1) د · ابراهيم امام : دراسات فى الفن الصحفى ص 35

وفيه دراسة احصائية للالفاظ الواردة فى الصحف اليومية فى مصر ، فى المدة 1937 وسنة 1939 ، وبلغ ما احصاه من الالفاظ المستعملة 136،00 كلمة · وكانت النتيجة التى وصل اليها ،، بريل » تتفق والنتائج التى تحدث عادة فى احصائية الالفاظ فى اللغات وهى ورود عدد مرتفع من الكلمات بالنسبة لغيرها ·

واثبت بريل ان خمسمائة كلمة ترد حوالى 61 % من نسبة مجموع الكلمات · وان الف كلمة ترد حوالى 76 % من نسبة مجموع الكلمات ، اى أن الف كلمة تكون ثلاثة ارباع الثروة اللفظية للكاتب ·

ولهذا يذهب اصحاب اللغة الى أن تعليم اللغات يجب أن يسبقه احصاء شامل للالفاظ حتى يعتمد اختيار الالفاظ على كثرة ورودها فى الاستعمال · ونرى ان هذا الاحصاء الزم ما يكون فى علم الاعلام اللغوى لتحقيق المنفعة العملية للغة ·

وقد لاحظ لانداو فى دراسة اللغة العربية أن اكثر الالفاظ المختارة فى كتب تعلم اللغة العربية لاتفى بالحاجة ، لانها تختار على غير اساس عملى ·

واستعان لانداو بعدد من مساعديه فى احصاء الالفاظ ، وعمد الى اتمام العمل الذى بدامبريل فاختار ستين كتابا من مصر ، الفت فى موضوعات متباينة لكتاب مختلفين وذلك فى التاريخ والاجتماع والاقتصاد ووصف الرحلات وغيرها وقلة فى الادب الرفيع · ونشر نتيجة بحثه فى كتاب ظهر فى نيويورك سنة 1959 تحت عنوان « احصاء اللفظ فى النثر العربى الحديث ، وقد اثبت 12،400 وحدة لفظية، تشمل على حوالى 72،00 كلمة ·

وجمع فى القسم الاول من كتابه الالفاظ مرتبة ترتيبا هجائيا · وفى القسم الثانى رتب الالفاظ على حسب نسبة ورودها ، ثم اضاف اليها نسبة ورودها فى الصحف اليومية ، عن بريل ، كما وضح النسبة بين ورودها فى المنشور ، وبين ورودها فى الصحف اليومية ·

وكانت النتيجة التى وصل اليها : أن الخمسمائة كلمة الاولى نسبتها 59 % من مجموع الالفاظ تقريبا (بدلا من 61 % فى الصحف) وان الالف كلمة الاولى نسبتها 70 % من مجموع الالفاظ (بدلا من 76 % كما هى فى الصحف) ·

ويرتبط هذا الاحصاء بالمادة التى يقع عليها الاختيار فاذا كان لانداو قد اختار من كتب الادب قدرا اكثر ، ولم يقم للغة الصحف هذا الوزن لجاءت نتيجة الاحصاء مغايرة بعض الشىء كما يقول الدكتور مراد كامل (1) « اى لما جاءت كلمة «حكومة» مثلا فى المكان الخامس والعشرين من الترتيب ، ولما جاء لفظ الجلالة » الله فى المكان الثامن عشر ·

وكذلك يؤثر تحديد معنى الكلمة فى الترتيب ، فنجده قد اعتبر مثلا : الكلمة وصيغ اشتقاقها وتصريفها ، كلمة واحدة وعد جمع التكسير كلمة لذاتها أما الصفة فقد عدها احيانا كلمة لذاتها ، مثل : بيضاء و « ابيض » ، واحيانا كلمة واحدة مثل « كبر » و « كبير » · وعد كلا من الظرف واسم الفعل كلمة لذاتها أما أسماء الفاعل والمفعول فقد عدها مع فعلها· وعد الكلمة التى تشترك لفظا وتختلف معنى ، على حسب معناها مثل : « مرشح » (فى الانتخاب او من البرد) و « قص » رقصة أو بالمقصى) ، و « الجد (أبو الاب أو الحظ أو الاجتهاد) (2) ·

وقد افاد هذا الاحصاء من ناحية اختيار الالفاظ ونسبة ورودها ، ولكن تنقص هذه المحاولة ، دراسة ادق ، وبحث اعمق ، وتفصيل اوضح فى اطار علم المنفعة العملية للغة بحيث تتيح فرصة لمن اراد معرفة الالفاظ التى يكثر ورودها فى لغة الاعلام ، الامر الذى يعمل على انتشار العربية الفصحى لتقف على قدم المساواة مع اللغات العالمية ، الواسعة الانتشار ·

وتمتاز هذه اللغة الاعلامية لغة الاتصال بالجماهير أيضا بالمرونة والقدرة على الحركة فهى لغة حركية ، وهذه الصفة تتمثل فى استيعابها

(1 ، 2) دلالة الالفاظ العربية وتطورها ص 83 وما بعدها

لمنجزات الحضارة وروح العلم ، وواقعية المجتمع الجديد ، وهذه المرونة التى تكسبها جمالها ، والجمال شرط اساسى لاى لغة على ان اللغة الاعلامية العربية تؤثر الافصاح فى التعبير عن ذلك كله ، تارة بالتنقيب فى مكانز اللغة عن الكلمات العربية التى تدل من قرب أو بعد على ما طرأ من المسميات ، مادية كانت أو معنوية ، وتارة باستحداث الفاظ وصيغ من المادة العربية الصميمة تسد الحاجة الى التعبير الحضارى فى حياتنا الراهنة . يقول محمود تيمور (1):

« ولم يبق كبير جدال فى أننا الى الفصحى جانحون ، وعن الدخيل والعامى متجافون . وحسبنا ان الفصحى هى فى يومها الحاضر — كما كانت على توالى الحقب ، فى حضارة العرب لغة علم ومعرفة للامة العربية فى رحابها الفساح .

« لذلك بات من واجبنا ان نمكن لهذه الفصحى فى ميدان التعبير الحضارى الشامل للحياة العامة فى البيت والمصنع والمتجر والسوق حتى يجد الكاتب حاجته منها سهلا منالها ، حين يتوق الى الافضاء بما يخطر لفكره من معنى او يعالج وصف ما يقع تحت عينه من اداة .

« ولقد كان للوعى اللغوى اثر بالغ خلال الحقبة الماضية فى امداد الفصحى بالمئات من الكلمات التى عبرت عن جديد الحضارة ، وما زالت جهود اللغويين والباحثين والمترجمين والكاتبين عامة تتواصل فى هذه السبيل ، ويظهر انتاجها فيما تنشر الصحف السيارة من انباء ورسائل وفيما تخرج المطابع من مؤلفات ونشرات » .

ولقد كان موقف مجمع اللغة العربية من الفاظ الحضارة موقفا طيبا حين اقبل على المسميات الدائرة فى الحياة العامة يعالج ان يتخذ لأسمائها الاجنبية بديلا مستمدا من الكلم الفصاح . وهو نفس الموقف الذى اتخذه المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى فى حملته « لمحاربة اللفظ الدخيل فى العالم العربى » وما نجد ثماره فى معجم « قل ولا تقل » والذى تطالعنا به مجلة اللسان العربى .

وجاء هذا الموقف ضرورة بالنسبة لالفاظ الحضارة وكلمات الحياة العامة ، مما تمس اليه حاجة الاستعمال فى البيوت والشوارع والاسواق ، اذا الكاتب أو الصحافى انما يكتب كلاهما ليفهم القارىء فى المحيط العام ، فلزام عليه ان يتخدم من اللفظ ما هو مالوف لديه ، متعارف عنده فان عدل عن المالوف المتعارف ، الى غريب من اللفظ غير مانوس ، جديد غير شائع أظلم قوله ، وغم تعبيره وانقطع بينه وبين تارئه خيط الابانة والافهام » (1).

من هذه الكلمات الفصاح ماصارع كلمات دخيلة تمكنت واستقرت حتى لم يكن أحد يحسب ان فى المكنة اقتلاعها واحلال غيرها محلها فى مجال الاستعمال ، ولئن دل هذا على شىء انه ليدلنا على أن استقرار الكلمات الاجنبية وثباتها لايدعو الى الاستسلام لها ، واليأس من تغييرها ، فالمحاولات المتجددة المثابرة ، لكفيلة ببلوغ الغاية ، ما دام تغليب الفصيح نزعة النفوس ووجهة اذواق (2) .

فى سورية ، وفى لبنان وفى الكويت تستعمل كلمة الهاتف مكان كلمة « التليفون » وتستعمل كلمة « الحافلة » مكان كلمة « الاوتوبوس » . وفى مصر تشيع فى الصحف كلمة « الدراجة النارية » مكان كلمة « الموتوسيكل » وكلمة « اللافتة » مكان كلمة « اليافطة » .

فان لم تكن تلك الكلمات الاجنبية واشباهها قد دالت دولتها فانها على مدرجة الاختصار وان لم يكن بديلها من الكلمات الفصاح قد شاع كل الشيوع فانه على وشك ان يكون صاحب غلبة وسلطان (3).

منذ قليل اخذ بعض الكتاب يتحدثون عن جهاز اخترعه « رودلف كتلير » يفيد المحققين ورجال الامن

---

(1) معجم الحضارة ص 3
1 ، 2) محمود تيمور : معجم الحضارة ص 5
(3) المرجع السابق ص (6) ، (8)

فى تسجيل ظواهر جسمانية ونفسية تكشف عن كذب القول وزيف الادعاء واسم هذا الجهاز « بوليجراف كيل فارغ » فذهب كاتب الى تسميته « جهاز الحقيقة » وسماه كاتب آخر : «المفضاح» والكاتبان كلاهما يسايران نزعة الافصاح فى التعبير بلفظ عربى يؤدى مؤدى ذلك اللفظ الاجنبى ·

وفى مناسبة مرور خمس وعشرين سنة على انشاء الطيران فى مصر ، تنوقلت كلمة « اليوبيل الفضى » بقدر ضئيل ، أما الكثرة من الصحف فكانت تستخدم كلمة « العيد الفضى » متجافية عن كلمة « اليوبيل » التى كانت الغالبة فيما مضى من زمن قريب ·

وفى ساحة اللغة الرياضية ، لعبة كرة القدم ، جد اللاعبون ومن اليهم من تلقاء انفسهم بمعزل عن مجامع اللغة وفى غير فرض من احد فى تسمية مايتصل بهذه اللعبة من ظواهرها وادواتها باسماء عربية فصاح تغلبت الى شأو بعيد على مقابلاتها من الكلمات الاجنبية التى اقترنت بتلك اللعبة فى طروئها على حياتنا الحديثة · فكلمة « الفوت بول » فازت عليها « كرة القدم » وكلمة « التيم » صرعتها كلمة الفرقة أو الفريق » · وكذلك كانت نتيجة المباراة بين منتخب « الهاف يتم » و « الجول » و « الباك » «ومنتخب» و«الشوط» و«الهدف» و «الظهير» حتىلقد أصبح «الريفرى» حكما » بلسان عربى مبين (1) ·

وفى هذا الصدد نقرأ نبذة كتبها مراسل رياضى فى احدى صحف الصباح ، واصفا بها مباراة رياضية قال :

« الضباب كثيف يخيم على الملعب ، والروية عسرة · ولم يبق من المباراة سوى ثمانى دقائق واحد الفريقين فائز على الآخر بهدف واحد · وفجأة تختفى الكرة · ويبحث الحكم عنها الى آخر ما جاء فى النبذة ·

هذا المراسل الرياضى اللغوى يستعمل — فقرة قصيرة — أربع كلمات فصيحة : هى مباراة « للماتش » وفريق « للتيم » وهدف « للجول » وحكم « للريفرى » ·

وهناك مراسل فنى يدبج نبذة عن صنع التماثيل ، فى احدى صحف الصباح ، يقول فيها :

« الفن والعلم انهما يتعاونان فى وحدة الحراريات والخزف ، وترى فى الصورة الفنانة وهى تضع لمساتها الاخيرة لتمثالين صغيرين عن الفلاحة » ·

استعمل هذا المحرر مصطلحين فصيحين هما : الحراريات « للمادة المقاومة للحرارة · ولمسات » لكلمة « رتوش » ·

أو ليس ذلك آية ما يسود الصحافة العربية اليوم من اتجاه جديد نحو التميز للألفاظ الفصاح والسمو بالاسلوب الكتابى ؟ (2) ·

ليس بدعا اذن ما نلاحظه من وفرة الكلمات الجديدة التى صنعها الاعلام واستعملها كتابه ، محاولين بها اقصاء الكلمات الاجنبية الدالة على مسميات فى ميدان الحياة العامة فالاعلام بذلك يسهم فى تحقيق اغراض المجامع اللغوية وهيئات التقريب ويشيع من فصيح الفاظ الحضارة ما يشيع · ويسهم فى تطور الوعى اللغوى « والنقمة على الكلمة الدخيلة المطموسة او العامية المبتذلة تزداد على الايام ·

بالامس كانت كلمة « البوستة » و «البوستجى» هما الشائعتان فى الاستعمال ، نطقا وكتابة · وما يسوغ اليوم لكاتب أن يكتبهما ، عادلا عن كلمة « البريد » و « الساعى » أو « الموزع » ·

وبالامس القريب أيضا كانت كلمة « التايبريتر » هى صاحبة السيادة ، وكادت اليوم تنزع عنها سيادتها كلمة « الآلة الكاتبة » (3) ·

---

1 ، 2) 3) المرجع السابق ص ، 10 ، 6 ، 8 ،

على ان المعركة حول الالفاظ الحضارية الدخيلة التى تدور فى حياتنا العامة ، ما لبثت ان اسفرت عن مباراة بين الفاظ عربية يحاول بعضها أن يتغلب على بعض فى الدلالة على تلك المسميات ·

ذاعت فى مصر كلمة « المذياع » للدلالة على « الراديو » وفى لبنان يحاولون ان يستبدلوا بكلمة « الراديو » كلمة « المواج » ·

وهكذا انتقل الكفاح اللغوى من حرب بين الالفاظ العربية والالفاظ الدخيلة الى « تنازع البقاء » بين الالفاظ العربية اعيانها فى مختلف بلاد الناطقين بالضاد بغية انتخاب الاصلح الذى تكتب له الغلبة والشيوع » وما أكثر الفرق بين الحالين ، فالمباراة بين العربى والدخيل تهديد بهزيمة لفظ عربى ، فأما المباراة بين الالفاظ العربية بعضها وبعض فلن تكون نتيجتها الا انتصار اللفظ العربى على اية حال » (2) ·

وفى اللغات الاجنبية نسمع او نقرأ كلمات متداولة ، فاذا بحثنا عنها فى المعجمات العصرية الحاضرة لتلك اللغات لم نقف لها على اثر ، وذلك لأن تلك الكلمات لم ترتفع الى مراتب الالفاظ التى توافرت لها سلامة التعبير ، ومن ثم لم تقرها الهيئات الثقافية ولم تسجلها المجامع اللغوية فهى تستأنى بها حتى يتضح الامر فى شأنها : أيكتب لها الرفض والزوال ، أم يتاح لها القبول والاستقرار ؟

يقول محمود تيمور :

« لقد عن لى ان أتمثل مجمعنا اللغوى هذا قد أنشىء قبل نصف قرن او يزيد ، فوردت عليه الكلمات التى كانت شائعة يومئذ : من نحو « الغازته » او « الجورنال » و « الروزنامة » و « الاسبتالية » و « الخوجة » و « الوابور » و « اللوكاندة » و « الاجزاخانة » فاذا هو قد سجلها بحجة شيوعها ومنحها جواز البقاء والاستقرار ، اما كان ذلك يقطع الطريق على من حاولوا من بعد احلال كلمات فصاح تلك الكلمات الدخيلة ، فما كنا نظفر بكلمات « الجريدة » أو « الصحيفة » و « الدراجة » و « السيارة » و « المالية » و « دار الكتب » و « القطار » و « الفندق » و « الصيدلية » (1) ·

لقد قطعت اللغة الاعلامية العربية رحلة طويلة كاملة من اجل أن يتحقق لها شكلها المستقر المتطور الذى نراها عليه اليوم ، من خلال صراع الالفاظ والتعبيرات والمصطلحات ، من خلال قيود التزمت والمحافظة ، ومشاق التعريب والاقتباس والترجمة ، من خلال محاولة الوصول عبر أجهزتنا الاعلامية المختلفة الى القارىء والمستمع والمشاهد ·

فاللغة الاعلامية اذن هى اللغة التى تشيع على أوسع نطاق فى محيط الجمهور العام وهى قاسم مشترك أعظم فى كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم البحتة والعلوم الاجتماعية والانسانية والفنون والآداب ذلك لأن مادة الاعلام فى التعبير عن المجتمع والبيئة تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة ·

وقد اكتسبت اللغة الاعلامية هذه المرونة ، من امتياز اللغة الفصحى بالعمق الذى يجعلها تنبض بالحياة ، والذى يجعلها تقوم على الترجمة الامينة للمعانى والافكار والاتساع للالفاظ والتعبيرات الجديدة التى يحكم بصلاحيتها الاستعمال والذوق والشيوع · واذا كانت لغتنا الفصحى تباهى فيما مضى بالسجع والترادف والكناية والمجاز فانها أصبحت اليوم تحرص على السهولة والجزالة والدقة والوضوح ·· فهذه هى روح العصر وتلك هى مقتضياته كما يقول الدكتور ابراهيم بيومى مدكور أمين عام مجمع اللغة العربية فى القاهرة ·

وعلى ذلك لم تعد لغة الاعلام ، كما كانت فى لغة الصحافة فى القرن التاسع عشر خليطا من العامى والدخيل ، فقد تحقق التحول العظيم بنبضة التعليم وشيوعه ، وبتوافر وسائل التثقيف والاعلام ،

(1) المرجع السابق ص 7 ، 10
(2 ، 3) المرجع السابق ص 13 ، 10

وبانتعاش الوعى الجماهيرى ايما انتعاش ، وانفتح الطريق امام لغة الاعلام الفصيحة لتتسرب فى كل مكان ، وليكون لها فى التعبير الجماهيرى سلطان ·

وان التحول لفرصة أمام حراس اللغة والمحافظين على سلامتها او على حد تعبير الاستاذ تيمور (1) : « لكى يبذلون جهودهم للاستبدال بالعامى والدخيل من الفاظ الحضارة بوجه خاص ، فانهم اذا تضافرت جهودهم فى تلك السبيل ، أمكن لهم أن يحيلوا اللفظ والمجلات والكتب، ثم هى تترا فتترع الاسماع فى المجالس والاندية والاذاعات ونتيجة ذلك ان يصبح اللفظ الحضارى طعاما جماهيريا يسوغ فى الافواه كما جرى على الاقلام » ·

على أن الصحافة وغيرها من وسائل الاعلام ، قد حققت ما يهدف اليه المجمعيون من محافظة على سلامة اللغة العربية وتمكينها وهى قادرة على الوفاء بمطالب العلوم والفنون ، أو كما يقول الدكتور مدكور (2) بأن ذلك رهن الجهد المتواصل الذى يبذل فى العالم العربى من أجل مواكبة لغة الضاد لمقتضيات العصر ، والذى يسعى ليجعلها لغة العلم المتقدم التى بدأت تفرض نفسها الآن على المحافل الدولية ، ويجب ذكر أن الزعيم الراحل جمال عبد الناصر قد أسهم بجهد كبير فى ابراز هذه الحقيقة عندما القى خطابه التاريخى فى الامم المتحدة باللغة العربية ولا نغفل أن الوكالات المتخصصة ومنها هيئة العمل الدولية قد اعتبرت اللغة العربية لغة رسمية فى مؤتمراتها ·

وعلى ذلك فاننا يمكن أن نقول أن الاعلام ، والصحافة بوجه خاص قد حققتا للغة العربية كل ما كان يأمل فيه المجددون من رجال اللغة ، وكل مانادى به الغيورون على هذه اللغة ، من وجوب تبسيطها بحيث يفهمها اكبر عدد ممكن من القراء ، ومن وجوب تزويدها بالحيوية الكافية حتى لا يضيق بها أحد من القراء ، بل من وجوب تطويرها حتى تتسع للتعبير عن كل جديد ، أو مستحدث فى الادب والعلم والفن جميعا ·

بيد ان لغة التعبير الاعلامى مع ذلك فى حاجة شديدة وملحة الى معجم يشمل مجموع ثروتها اى كل ما استوعبته الموسوعات اللغوية العربية القديمة والحديثة من مفاهيم وكل ما تضمنته الكتب العلمية والتقنية العربية على اختلاف انواعها قديما وحديثا من مدركات ودلالات اصطلاحية — معجم يشمل هذا كله ويعرضه مرتبا ترتيبا صنفيا باعتبار معانى المفردات والعبارات فى تبويب تويم ملائم لعقلية العصر وذوقه يتسنى معه العثور بدون عناء على الالفاظ المؤدية للمعانى التى تتردد فى اذهان المشتغلين بالتعبير الاعلامى ·

ومن حسن حظ لغة الضاد أن الرأى العام العربى قد وعى حاجتها الى هذا المعجم (3) وعبر عن وعيه هذا على لسان اعضاء مؤتمر التعريب الذى انعقد بالرباط من 3 الى 7 ابريل سنة 1961 والذى جعل ضمن قراراته التوصية التالية :

« يوصى المؤتمر بوضع معجم معان ليستعين به ابناء العربية فى العثور على الالفاظ الدقيقة لما يجول فى اذهانهم من المعانى والصور ·

هذا المعجم الذى يفتقده رجال الاعلام العرب وتشتد حاجتهم اليه والذى أخذ المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى على نفسه انجازه ضمن « التصميم العشارى للتعريب » المنشور فى شكل اخبار بعنوان « منهاج لتنسيق التعريب فى العالم العربى » وقد قام بانجاز هذا المعجم فعلا السيد الامين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، وهو كما يقول المؤلف :

« كتاب يضم بين دفتيه جميع الفاظ اللغة

---

(1) مؤتمر مجمع اللغة العربية عام 1971 القاهرة
(2) من حديث معه اجراه الباحث ونشرته صحيفة الاهرام فى 26 مارس 1972
(3) مقدمة معجم المعانى للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ·

العربية مبوبة حسب معانيها تبويبا موضوعيا ملائما لعقلية هذا العصر وذوقه ، يسهل على الباحث ·

ان يعثر فيه على الالفاظ الؤدية للمعانى التى تجول فى خاطره ويتوقف فى التعبير عنها كتاب يمكن اعتباره معجما للمعانى ومحيطا بكل ما فى اللغة العربية من الالفاظ والمعانى بحيث يسوغ لنا عندما لا نجد فيه اللفظ الصالح لمقابلة مصطلح اجنبى او اللفظ المؤدى لمعنى معين أن نجزم بأن اللغة العربية خلو منه فيمكن حينذاك وضع لفظ جديد (1) » ·

وعلى ذلك فان معجم المعانى المنشود للغة الاعلامية ، ينبغى ان يتجنب الحوشى من الالفاظ ، وان يلغى ضدية المفردات المعروفة بالاضداد وذلك بأن يحذف من مدلول اللفظ احد المعنيين المتضادين فيبقى محتفظا بالراجح بين أهل اللغة او بالدقيق او الفريد او النادر الذى يصعب وجود لفظ آخر يؤديه او الذى تشتد اليه حاجة التعريب · مثال ذلك ان يحذف من مادة « بيع » معنى الشراء فتبقى مختصة بمعنى « البيع » كما يحذف من مادة الشراء « معنى البيع » وأن تختص مادة « خفى » بمعنى « الستر » و « الكتمان » وأن يحذف منها معنى « الظهور » و « الاعلان » الخ ·

وكذلك ينبغى الاقلال من معانى الكلمات المشتركة بحذف معانيها الغريبة او النادر استعمالها بها مما لاتحتاج اليه اللغة العربية لوجود الفاظ اخرى تؤديه ومثال ذلك أن يحذف من مدلول كلمة « راموز معنى البحر » فتبقى مقصورة على « الاصل » و « النموذج » ·

كما يجب التمييز بين معانى المترادفات فى لغة التعبير الاعلامى باظهار الفوارق الدقيقة الموجودة بينها اصلا فى اللغة والمطموسة باقتضاب المعاجم شروحها وايجازها اذ كثيرا ما تورد المعاجم العربية مرادفا فى شرح لفظ بتصد تقريب معنى هذا الاخير للفهم لا على سبيل تحديد مدلوله بكيفية دقيقة اكاديمية .

ومثال ذلك فعل « شجما » فى ثيابه » فقد ورد شرحه بمفردة واحدة هى فعل « تجمع » فى (لسان العرب) لابن منظور وفى (تاج العروس) للزبيدى وفى المعجم الوسيط) لمجمع اللغة العربية بالقاهرة وفى (متن اللغة) لأحمد رضا لكن عندما يتعرض اليه « معجم المعانى » يورد معناه بالشرح التالى (1) ·

و «تجمع» وانكمش حتى توارى فى ثيابه فلم يعد يظهر منه الا لباسه » · ومن شأن أمثال هذا الشرح أن تبعث امثال هذه المفردة المؤودة من القبر الذى دفنتها فيه الشروح المعجمية المقتضبة والاضمن ان يترك فعل « تجمع » ويستعمل بدله فعل « تجما » ليعنى به ما يعنيه الاول تماما بذون زيادة ولا نقصان ولا ادنى فرق ؟ · وكذلك يمكننا أن نقول عن فعل « تبدا » الذى شرحته المعاجم بمفردة واحدة هى فعل « بدا » لاغير بينما للفعل الاول معنى ادق من الثانى وذلك انه فعل المطاوعة من « بداه » بمعنى جعله يبدا قبل غيره اى بتعبير العصر اعطاه الأسبقية فيكون شرحه على الاصح وبالتدقيق : « خول له — او خول لنفسه — أن يبدا قبل غيره فبداه » ومن شأن هذا الشرح ان يجنب الكاتب الوقوع فى كثير من الاخطاء التى قد تنشأ عن استعمال « تبدا » بمعنى بدا » حيث لايسوغ لغة هذا الاستعمال وعن استعمال اسم لمفعول « مبدا بمعنى » مفضل » بينما قد يكون الشىء « مبدا » من غير أن يكون « مفضلا » والعكس بالعكس ·

وفى الحديث الشريف : « الخيل مبداة يوم الورد » اى يبدا بها فى السقى قبل الابل والغنم ولذلك يجتنب معجم المعانى نقل الشرح المقتضب الوارد لهذا اللفظ فى المعاجم العربية القديمة والحديثة بهذا النص : « متقدم مفضل » ويشرحه على النحو التالى :

(1) المرجع السابق
(1) عبد العزيز بنعبد الله : مقدمة معجم المعانى ·

« رجل مبدأ مخول له أن يبدأ قبل غيره . وشيء مبدأ : حقيق بأن يبدأ به قبل غيره ويضع قبالته المصطلح الفرنسى Prioritaire والمصطلح الانجليزى Priority holder وتأسيسا على ذلك ، نجد أن معجم المعانى (1) ، يحقق ما سبق أن اكدنا عليه من ضرورة وجود معجم يفيد منه رجال للتعبير الاعلامى ، محققا المنهج المنشود فى دراسة مفردات اللغة الاعلامية ، عن طريق البحث الاستقصائى عن المفردات فى مختلف كتب اللغة العربية القديمة منها والحديثة ، والصحف والمجلات ، ثم تجريد مصطلحات معاجم الترجمة الفرنسية ــ العربية الانجليزية ــ العربية المختصة منها وغير المختصة وتصنيفها حسب مواضيعها .

ويعتمد هذا المنهج كذلك على الاستقصاء فى بحث المعاجم العربية والاجنبية القديمة والحديثة عن مفردات الموضوع المعالج ، والحرص بقدر الامكان على مقابلة المفردة العربية باللفظ الاجنبى كما ثبتت فى هذه المقابلة .

وبذلك يتمكن التعبير الاعلامى من استخدام لغة دقيقة ، المعنى والمبنى ، من جهة ويسهم فى تعميمها من جهة اخرى عن طريق سعى وسائل الاعلام لتحقيق وظائفها الرئيسية من راى و « خبر » حتى لدى بعض الصحف التى تعتبر صحيفة راى اكثر منها صحيفة خبر ، وبالطبع يقلب على صحافة الراى الجانب السياسى والاجتماعى الذى يهم المواطنين فى حياتهم اليومية المرتبطة بالشؤون العامة فى المجتمع سياسية كانت ام اجتماعية او الى جانب هاتين الوظيفتين وهما الخبر والراى اخذت وسائل الاعلام تسهم فى نشر وتنمية الثقافة ولا سيما الادب ، ولذلك أصبحت لها وظيفة ثقافية لغوية ، ونافست « الكتاب » منافسة شديدة فى اداء هذه الوظيفة بحكم انها ارخص ثمنا واكثر انتشارا واسهل قراءة من الكتب ولذلك قلما نرى اديبا لا يكتب فى الصحف ، ذلك لأنها اقوى وسائل الاتصال بالجماهير وان كانت الاجهزة الآلية الحديثة كالاذاعة والتلفاز اخذت تنافس الصحافة ايضا فى شتى وظائفها ومع كل ذلك فان الكلمة المكتوبة لاتزال تحتفظ بقيمتها وثباتها عند الجماهير ، وهذا هو السبب فى أن الاذاعة والتلفاز لم يستطيعا القضاء على اجهزة الاتصال الأخرى بالجماهير . فالكلمة المكتوبة فى الصحف تتيح للانسان أن يقف عندها ليفهمها على مهل ، ويناقشها بينه وبين نفسه ، وفى كل هذا لاتزال القراءة أعمق واوضح وسيلة للمعرفة والفهم والثقافة .

وبناء على ذلك نلاحظ أن الكتب والصحف والمجلات لم تختف كأجهزة للثقافة ونشر المعرفة وفى مجال الادب لم تكف الصحافة بانشاء مجلات اسبوعية أو شهرية متخصصة فى نشر الانتاج الأدبى والفنى ، بل نرى الصحف اليومية والاسبوعية تخصص اجزاء منها أو ملحقات خاصة بشؤون الثقافة والادب والفن ، وكانت فكرة الصفحة الادبية الاسبوعية قد انتشرت فى الصحافة المصرية من سنوات .

وكثير من كتب الثقافة والادب والنقد الموجودة الآن ضمن تراثنا الثقافى العام كانت فى الاصل مقالات نشرت فى الصحف ثم جمعت بعد ذلك فى الكتب ولا تزال تعتبر من الكتب الهامة فى التثقيف العام مثل : المنتخبات لاحمد لطفى السيد وفى أوقات الفراغ للدكتور محمد حسين هيكل وحديث الاربعاء باجزائه الثلاثة للدكتور طه حسين ومطالعات فى الكتب والحياة لعباس العقاد وحصاد الهشيم للمازنى وفى الميزان الجديد للدكتور محمد مندور .

وعندما نتبين قيمة هذه الكتب التى ذكرناها وتأثيرها فى الاجيال المتعاقبة ، نستطيع أن ندرك الخدمة الكبيرة التى تؤديها الصحافة للغة والفكر فى المساهمة فى نشر ثمار أقلام الكتاب القادرين .

وصفوة القول ، أن للصحافة وأجهزة الاعلام تأثيرا كبيرا على اللغة ، فمن المؤكد أنها هى التى خلصت النثر العربى من الزخارف اللفظية كالسجع والطباق وغيرها من المحسنات التى كانت تعتبر عبئا على التعبير ، وأحلت محل هذا الاسلوب

(1) المرجع السابق

المزخـــرف المنمـــق ، الاسلـــوب المرســـل السهل السريع الذى يحرص على المادة الفكرية والعاطفية والتعبير عنها اكثر مما يحرص على البهرجة اللغوية ، والزخرفة اللفظية وكان للصحافة فضل كبير فى خلق لغة الاعلام التـــى تجمع بين البســاطـــة والجمـــال وسرعة الاداء والتعبير ٠

الباب الثالث

اللغة العربية
في وسائل الاعلام

الفصـــل السابـــع

الاعـــلام فى التنميـــة اللغويـــة

تتأثر اللغة فى تطورها وارتقائها بعوامل كثيرة يرجع أهمها الى أربع طوائف :

أحداها : انتقال اللغة من السلف الى الخلف ،

وثانيهما : تأثر اللغة بلغة اخرى ،

وثالثها : عوامل اجتماعية ونفسية وطبيعيـــة لحضارة الامة وتعلمها وعاداتها وتقاليدها وعقائدها، وثقافتها واتجاهاتها الفكرية ومناحى وجدانها ونزوعها، وبيئتها الجغرافية وما الى ذلك (1) ·

ورابعتها : عوامل ادبية مقصودة تتمثل فيمـــا تتجه قرائح الناطقين باللغة وما تبلغه معاهد التعليم والمجامع اللغوية ، وما اليها فى سبيل حمايتها والارتقاء بها ·· وهلم جرا (2)

وحينما ننظر فى هذه العوامل جميعا ، نجـــد أن الاعلام يقوم بدور القاسم المشترك الاعظم بينها ، نتيجة ليسر تبادل الاعلام ، وادخـــال الآلة لترى وتصغى وتتكلم وتكتب للانسان وحول هذه الآلات نهضة عدد مـــن اكبر المؤسســـات الاعلامية وهى أجهزة الاتصال الجماهيرية الا ان الوظائف الاعلامية ذاتها ما تزال هى الاساسية فوظيفةمراقبة الافقيعهد بها الآن الى وسائل الاخبار الجماهرية بكل ما لها من مخبرين ووكلات انباء ومواصلات سلكية ولاسلكية وطباعة وتسهيلات اذاعية · ووظيفة الوصول الـــى التراخى الاجتماعـــى واقامـــة السياســـة وادارة التنفيذ عنها بصفة رئيسية الـــى الحكومة ولكـــن منظمات كالاحزاب السياسية والاجهزة الجماهيرية تحتل مكانا ضخما ضمن عملية تشكيل الراى العام ودفعه للعمل · ما كان يقوم به نفر قليل فى محادثة قصيرة قد يستغرق الآن شهورا من المناقشة ويشمل ملايين الناس وربما يتطلب حملات على نطاق الامة ولكن المهمة ما تزال كما كانت ايام القبيلة ـــ وهى تقرير السياسة والقيادة · أما مهمة تبصير الاعضاء الجدد بالمجتمع فتتولى المدارس أمرها الآن الى درجة كبيرة ، وكذلك الوسائل التعليمية :

والاذاعة التعليمية والتلفاز التعليمى والافلام التعليمية بدوائـــر المعارف (1) ·

ولم تعد الحاجة الى المعرفة والتدريب مقصودة علىالطفولة · لذلك انشئت معاهد تعليم الكبـــار والمعاهد المتخصصة للمتعلمين (فى الزراعة مثلا) .

وليس للمجتمع عن الخدمات الاعلامية غنى فهى ما تزال مطلوبة وان تكن قد زادت تعقيـــدا وضلة (2) ·

---

(1) تشترك هذه العوامل جميعا فى انها مـــن مقومات الحياة الاجتماعية ولذلك جعلها الدكتـــور على عبد الواحد وافى طائفة واحدة على الرغم من اختلافها فى انواعها

(2) د · وفى : علم اللغة ص 173

1 ، 2) ولبورشرام : اجهزة الاعلام ترجمة محمد فتحى ص 60

اما انتقال اللغة من السلف الى الخلف فانه يخضع من ناحية التطور الى عوامل جبرية لا اختيار للانسان فيها ، ولا يدله على وقف آثارها أو تغيير ما تؤدى اليه · ولو ان بعض اجزاء الاعلام هنا ايضا قد نمت وتعقدت واتخذت طابعا رسميا · بحيث اصبح فى مقدورها ان تجعل لغة الكتابة مواكبة للتطور اللغوى لتمثل حالة الحياة اللغوية فى الامة ، فتسعى اجهزة الاعلام الى تضييق مسافة الخلف بينها وبين لغة المحادثة ، لأن هذه اللغة الاخيرة فى تطور مطرد ، فكأن الاعلام يقف فى مفترق الطرق بين لغة الكتابة ولغة المحادثة ، يساعد على التطور ، ويمسك لغة المحادثة لئلا تبعد عن لغة الكتابة فلا تصبح كل منها غريبة عن الاخرى كما حدث فى فرنسا وايطاليا ورومانيا واسبانيا والبرتغال ايام ان كانت لغة الكتابة فيها هى اللاتينية ، وما كانت عليه بلاد العرب — وما تزال تعانى — من مشكلة العلاقة بين لهجات المحادثة واللغة العربية الفصحى المتخذة كلغة كتابة.

فالوظائف الاعلامية بذلك تساعد على التطور من جهة ؛ وعلى تضييق مسافة الخلف بين لغة الكتابة ولغة المحادثة من جهة أخرى وذلك عن طريق المستحدثات والهياكل التى وسعت فى نطاقها حيث عنيت الكتابة حتى تنتقل اللغة من السلف الى الخلف ويحتفظ المجتمع برصيده من المعرفة ، ونما فن الطباعة حتى تضاعف الآلة ما يكتب الانسان ارخص واسرع مما يستطيع الانسان نفسه ان يفعل ·

حول هذه الآلة نهضت كل مؤسسات الطباعة والنشر والمدارس العامة · وطورت الآلات فيما بعد حتى لايتقيد ما يمكن ان يراه الانسان بالمكان أو الزمان فاخترعت الآلات التى تجعل الانسان يسمع على بعد مسافات هائلة وكذلك قامت شبكات الهاتف الكبرى والتسجيل الصوتى والاذاعة ولما انضمت آلات الاستماع الى آلات المشاهدة وجد الاساس للافلام الصوتية والتلفاز (2) .

وبعبارة اخرى اكتشف المجتمع فيما بين أيام القبيلة وعهد الحضارة العصرية كيف يشارك فى الاعلام وكيف يخزنه متخطيا بذلك المكان والزمان ليصون اللغة من الضياع وليزيد كم المجتمع الفعال من العشرات الى الملايين ·

هل تخلق الاعلام بعض الهياكل والاشكال الاخرى للغة ، أم ان الهاكيل والاشكال الاخرى للغة هى التى تخلق مرحلة معينة من تنمية الاعلام ؟ هذا سؤال لاطائل من ورائه ·

فالذى لاشك فيه ان لكل منهما تأثيرا قويا على الآخر : التطورات الجديدة فى لغة المجتمع تؤثر على الاتصال المهم هو أن مستوى معينا ومرحلة معينة من تنمية الاتصال لابد ان يصاحب مرحلة معينة ومستوى معينا من التنمية اللغوية بوجه عام · فاذا ما بلغت هذه اللغة الاعلامية اشدها ، وتم تكونها ، واكتمل نموها ، واتسع متنها ، ووضحت دلالات مفرداتها ، وتعددت وجوه استخدامها وتشعبت فيها فنون القول وقويت على تأدية حقائق الحياة العصرية اخذت تؤدى وخليفتها فى تقريب المستويات اللغوية ، وتصبح هى لغة الكتابة ·

تأثر اللغة باللغات الاخرى : وكالات الانباء وما تفعل:

ان اى احتكاك يحدث بين لغتين أو لهجتين — كما يذهب الى ذلك علماء اللغة (3) — يؤدى لا محالة الى تأثر كل منهما بالاخرى ·

ولما كان من المتعذر — ولا سيما بعد ثورة الاعلام وتزايد تداوله — ان تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة اخرى ، لذلك كانت كل لغة من لغات العالم عرضة للتطور المطرد عن هذا الطريق .

على ان اكبر عوامل الاحتكاك تتمثل فى وكالات الانباء العالمية تقدم خدمات اعلامية ضخمة ويمتد توزيعها فى مدى بعيد ، لما تملكه من تسهيلات فى وسائل الاتصال والارسال ونحو ذلك ·

---

(1) وافى : علم اللغة ص 174
(2) شرام : اجهزة الاعلام ص 60
(3) وافى علم اللغة ص 175 — صفحات 238 — 153

وقد كان لوكالات الانباء أثرها فى اللغة العربية تأثرا بترجمة البرقيات الاخبارية ، فنجد الافعال الاجنبية تتسرب الى اللغة العربية . ومثال ذلك ان حشد الجنود التركية على حدود سوريا « يشكل » خطرا على هذه البلاد . وفعل « يشكل » كما تقدم هو ترجمة حرفية دخلت لغة الصحافة والسياسة واستقرت فيها استقرارا تماما . ومن ذلك قول بعض الصحفيين « وهنا قفزت طائفة كبيرة من علامات الاستفهام » معبرا بذلك عن معنى الغرابة او التعجب وقول آخر فكان على ان اضع اعصابى فى ثلاجة بعد سماعى هذا الكلام » .

ومن ذلك يتبين أن وكالات الانباء قد اتاحت فرصة الاحتكاك بين اللغة العربية وبعض اللغات ولم يكن تأثرها بالمفردات فحسب ، وانما انتقل التأثر الى القواعد والاساليب كذلك ، وان كانت اللغة العربية قد صبغت معظمها بصبغة اللسان العربى حتى ليبدو بعيدا عن اصله .

ومن مظاهر التأثر فى التراكيب المستمدة من طبيعة تعبير اللغات الاجنبية شيوع استخدام الجمل الاسمية وتناثرها وكأنها وحدات مستقلة . فهذه هى طريقة التعبير الاوربى تماما بالجمل الاسمية المستقلة التى تجمل فيها النقط والوقفات ، فقرات متتالية .

وعلى ذلك فان اتساع نطاق تداول الاعلام يتيح بين اللغات فرصا للاحتكاك اللغوى وفى ذلك ما يدفعنا لكى نعيد للغتنا تأثيرها النفاذ فى اللغات كما كانت قديما فأخذت منها اللغات الاوربية : الليمون الموصلى (وهو نسيج خاص ينسب الى الموصل) والزعفران ، والشراب والسكر ، الكافور والقنسوة (عسل قصب السكر المجمد) والقهوة ، والقطن ، والكرفة ، والكمون والدمشقى (نسيج ينسب الى دمشق) وما الى ذلك ، مما يتبين معه أن انشاء وكالة انباء عالمية ، تابعة تبعية مباشرة لجامعةالدول العربية ، تلتزم الحيدة فى نشر الاخبار وتبنى لغتها الاخبارية على اللغة العربية وحدها دون غيرها أمر جدير بالنظر فيه .

اللغة والتنمية الاجتماعية :

تتأثر اللغة أيما تأثر بحضارة الامة ، وشؤونها الاجتماعية ، فكل تطور يحدث فى ناحية من نواحيها يتردد صداه فى أداة التعبير .

ومن هنا فان الاتصال بالجماهير جاء امتدادا ونتاجا للثورة الصناعية ليشمل :

أ — الانتاج الكمى : للكلمات والظلال والاصوات

ب — التوزيع الجغرافى الواسع : وبدونه لا يكون للانتاج الكمى اى معنى .

ج — التوزيع بالقطاعى عن طريق محطات البث التلفازى والارسال الاذاعى ، والصحفات ، والمسارح والمكتبات والمدارس (1)

وعلى ذلك ، فان الاتصال بالجماهير ، من أهم المظاهر الحضارية ، التى تسهم فى رقى تفكير الامة وتهذيب اتجاهاتها النفسية ، والنهوض بلغتها ، وسمو أساليبها وتعدد فنون القول فيها ، ودقة معانى مفرداتها ، وادخال مفردات أخرى عن طريق الوضع والاشتقاق والاقتباس للتعبير عن المسميات والافكار الجديدة وما الى ذلك .

والاتصال الجماهيرى يسهم بذلك ، ويقدم هذا التطور الى الجماهير فى المسرح والمدرسة والمسجد والنادى ، بحيث تصحبه اللغة فى الطريق وفى السوق والبيت .

وعن هذا الطريق يسهم الاتصال الجماهيرى فى عمليات التنمية وانتقال الامة من البداوة الى الحضارة ، الامر الذى يهذب لغتها ويسمو بأساليبها، ويوسع نطاقها ، ويزيل ما عسى أن يكون بها من خشونة ويكسبها مرونة فى التعبير والدلالة .

وعلى ذلك عملية التنمية فى المجتمع تقتضى زيادة سريعة فى اعداد المتعلمين ، وفى الخدمات التعلمية وتوسيع نطاقها وفى وسائلها الاعلامية التى تستخدم لاثارة التعطش الى مزيد من الاعلام لتشجيع الناس على تعلم القراءة والكتابة ، التى تصبح كما

(1) Barnow, Erik, Mass Communication (N. X) (1956)

يقول ليرنر فى عبارة بليغة « المحرك الاعظم فى تطوير كل مظهر من مظاهر الحياة .. المهارة الشخصية الاساسية التى تعد بمثابة اللبنة الاولى فى البنيان العصرى كله » انه يكسب معبرا الى عالم افسح ·

وفى المسح الذى قامت به جامعة كولومبيا عن التنمية فى الشرق الاوسط قال الاميون المتجاوبون عن مواطنيهم غير الاميين « انهم يعيشون فى عالم آخر وهذه هى فى الجوهر الوظيفية التعليمية لأجهزة الاتصال الوطنية عندما تبدأ الدولة فى التنمية ، أن تفتح الباب على مصراعيه للجميع ، باب العالم الاكبر بمعرفته الفنية العصرية وشؤونه العامة »(1)

ربما كان اكثر الطرق عمومية لوصف ما يقوم به الاعلام المتداول الواسع النطاق فى امة نامية هو أن تقول انه يهيىء المناخ للتنمية الوطنية · فهو ييسر خبرة الخبراء حيث تقوم الحاجة اليها ويقدم المنبر للمناقشة والقيادة ولتخطيط السياسة ، وهو يرفع المستوى العام للتطلعات · تبدأ عملية التحول العصرى عندما يكون هناك دافع « يدفع الفلاح لأن يريد أن يصبح مالكا للارض ويدفع ابن الفلاح لأن يريد أن يتعلم القراءة حتى يحصل على عمل فى المدينة ، ويدفع ابنة الفلاح لأن تريد ان ترتدى فستانا وتزين شعرها » · لايمكن ان يحدث التغيير فى يسر وكفاية كبيرة الا اذا اراد الناس التغيير وبصفة عامة كان الاعلام الذى يتزايد تداوله هو الذى يضع بذرة التغيير حين يتسع افقه هو الذى يهيء المناخ لوحدة الامة ذاتها · فيجعل كل اقليم يلم بالاقاليم الاخرى ، بأناسه وفنونه وعاداته وسياساته ، ويجعل القادة الوطنيين يحدثون الشعب؛ والشعب يحدث القادة كما يحدث نفسه ويجعل الحوار فيما يتعلق بسياسة الدولة ميسورا على نطاق البلد كله ، ويجعل الاهداف الوطنية والمنجزات الوطنية ماثلة دائما فى اذهان العامة (2) يستطيع الاعلام العصرى اذا احسن استخدامه أن يساعد على تحقيق فكرة القومية العربية وتوثيق عرى اقطار العروبة بجماعاتها ولهجاتها المحلية ، وأن يجعل خطة التنمية اللغوية خطة « وطنية » حقيقية ·

وعلى ذلك فان اثر الاعلام فى التنمية اللغوية مرتبط باثره فى التنمية الاقتصادية الاجتماعية فالاتصال اللغوى الاعلامى اساس لكل عملية اجتماعية لأنه فى الحقيقة تفاعل المجمع مع نفسه ·

فالحضارة الاسلامية ، لأنها كانت تقوم فى بعض جوانبها على الاتصال الاعلامى ، منذ نزول القرآن الكريم ، وعلى تفاعل المجتمع الاسلامى مع نفسه ، خلقت توافقا وانسجاما بين حضارة الامة الاسلامية ولغتها العربية ، التى تمكنت عن طريق لاتصال والتفاعل الاجتماعى من أن تكون مرنة التعبير واسعة الثروة فى المفردات ، سهلة القواعد عذبة الاصوات ، سهلة النطق ، خفيفة الوقع على السمع ، تقل فى كلماتها الحروف غير المتحركة بينما تكثر اصوات المد الطويلة (الالف ، الياء والواو ، والقصيرة (الفتحة ، الكسرة ، الضمة ،) ولا يكاد يجتمع فى مفرداتها ولا فى تراكيبها متقاطع متنافرة ، ولا يلتقى فى الفاظها ساكنان والامة العربية اليوم تستعيد خصائصها وتتحرر من بقايا التأثير الاجنبى الذى كان هدفه طمس معالم الحياة العربية ومحو خصائصها الاصلية ، والجانب اللغوى جانب اساسى من جوانب التنمية ، ومقوم من اهم المقومات الحياة العربية والكيان العربى والرابط الموحد بين العرب والمكون بنية تفكيرهم والصلة كذلك بينهم وبين كثير من الامم ·

لقد تردت اللغة العربية الى ما تردت اليه الحياة فى سائر مجالاتها الاخرى فى عصور الانحطاط التى استمرت عدة قرون ، فضاعت من اللغة مزية الدقة التى عرفت العربية فى عصورها السالفة وادى ذلك الى تداخل معانى الالفاظ حين فقدت الدقة واتصفت بالعموم وفقد الفكر العربى الوضوح حين فقدته اللغة نفسها واتصفت بالغموض وانفصلت عن معانيها فى الحياة واصبحت عالما مستقلا ليعيش الناس فى جوه بدلا من ان يعيشوا فى الحياة ومعانيها·

(1) شرام : اجهزة الاعلام ص 65
(2) المرجع السابق

وقد انتهت عصور الانحطاط الى الالتقاء أو الاصطدام بالحضارة الاوربية وانفتحت أمام العرب آفاق جديدة كانت نتيجة ضروب من التفاعل وانواع من المواقف والمشكلات والازمات ومن جملتها مشكلة اللغة ·

ومن اشهر الدراسات فى هذا الصدد دراسة دانيل ليرنير « زوال المجتمع التقليدى : التحول العصرى فى الشرق الاوسط » · (1) والتى تفيدنا فى دراسة ارتباط اللغة العربية بالتحول العصرى ·

فى عامى 1950 و 1951 أدار مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية التابع لجامعة كولومبيا 1600 استجواب طويل مع افراد فى ست دول فى الشرق الاوسط ، وهى ايران ومصر وتركيا وسوريا ولبنان والاردن وكان القصد من هذه المحادثات هو التعرف قدر الامكان على مدى تعرض كل شخص للوسائل الاعلامية وعلى كثير من مواقفه ؛ وعلى الاخص مواقفه تجاه التنمية السياسية والاجتماعية فى بلده كان دكتور ليرنر احد أعضاء المكتب الذى اشرف على العمل الميدانى فى الشرق الاوسط · ولقد دعى عام 1954 بعد أن ترك كولومبيا لاعادة تحليل البيانات المستخلصة من المحادثات بقصد اعداد كتاب عن الدراسة فزار الشرق الاوسط من جديد وتحادث مع الكثيرين من المستجوبين والمجيبين ثم كتب كتابه : زوال المجتمع التقليدى ·

وبينما كان يلاحظ الحوادث فى الشرق الاوسط محاولا ايجاد العلاقة بينها وبين ال 1600 استجواب طاف بذهنه كما قال « الكفاح الجبار على مدى القرون الذى انتهى الى احلال العصرية محل اساليب القرون الوسطى ، لذلك ركز جهده على العملية التى اسماها « التحول العصرى » والتى تعنينا فى هذه الدراسة ، برغم انه كان مدركا تمام الادراك انه تعبير نسبى : فما هو عصرى اليوم لن يكون عصريا غدا ·

اخترق « التأورب » منذ سنوات المستويات العليا فى مجتمع الشرق الاوسط وكان تأثيره الاكبر على اساليب الطبقة المالكة لوقت الفراغ أما الاخذ بالاساليب العصرية فهو يصل اليوم الى نسبة اكبر مما كان ويمس التطلعات العامة والخاصة على السواء · ويقول ليرنر ان مركز هذا التغيير هو التحول فى وسائل نقل الافكار والمواقف فاذاعة الصور الحية من الاساليب العصرية على جماهير كبيرة هو مهمة التحول العصرى » · استخدمت الاوربة الوسائل الطبيعية ، اما التحول العصرى فقد استخدم الاجهزة الجماهرية · الاجهزة الجماهيرية كما يقول هى التى تصنع الفارق بين اثر هاتين الحركتين الاجتماعيتين ·

يرى ليرنر فى تحليله لتاريخ التحول العصرى فى البلدان التى يدرسها أن العملية تحدث على ثلاث مراحل :

اولا — يحدث التحضر (فى بيئة المدينة الحضرية) · فالمدن وحدها هى التى تقوم على تنمية المهارات والموارد وهى مسألة معقدة تميز الاقتصاد الصناعى العصرى ·· وفى داخل هذا السهم الحضرى يتكون كلا الشيئين المبرزين للمرحلتين التاليتين ، وهما تعلم القراءة والكتابة ونمو اجهزة الاتصال · وهناك علاقة متبادلة بين هذين الشيئين ، فمن يقرؤون ويكتبون ينمون الاجهزة ، والاجهزة بدورها تنشر القراءة والكتابة من وجه نظر تاريخية هى التى تؤدى الوظيفة الرئيسية فى المرحلة الثانية · فالقدرة على القراءة التى تكتسبها فى البداية قلة نسبية من الناس تعدهم لأمر المهام المتباينة التى يتطلبها المجتمع المتحول نحو العصرية · ثم تجىء المرحلة الثالثة عندما تتقدم التقنية الحديثة التى من نتاج التنمية الصناعية فيبدأ المجتمع فى انتاج الصحف وشبكات الاذاعة وافلام السينما (المرفاة) على نطاق ضخم · هذا بدوره يعجل بنشر تعلم القراءة والكتابة هذا التفاعل هو الذى يؤدى الى قيام مؤسسات المشاركة ، تلك التى نراها فى جميع المجتمعات العصرية المتقدمة » وهو يشير ارتكازا على الاحصاءات والبيانات

(1) شرام : اجهزة الاعلام ص 66

الديموغرافية ، اى ان 10 فى المائة قد تكون قريبة من « الحد الادنى والحرج » للتحضر ، وانه بعد ان يصل التحضر الى هذه النقطة ــ وليس قبلها ــ تبدأ نسبة التعليم فى الارتفاع ارتفاعا ملموسا ·

وبعد ذلك يستمر ارتفاع التعليم والتحضر معا حتى يصلا الى ما يقرب من 25 % تستمر نسبة التعليم بعدها فى الارتفاع مستقلة عن النمو الحضارى· هذه النسب المؤية قد تنطبق اولا تنطبق فى جهات اخرى غير الشرق الاوسط ولكنها تحمل الاشارة للنظام الجارى ·

فالعنصر الاول اذا فى القوة الدافعة للتنمية كما يراها ليرنر هو تكوين الشخصية العصرية أو المتحركة او الغير الجامدة · والعنصر التالى هو ما يسميه « تضاعف التحرك : أجهزة الاتصال الجماهيرية » : كان التحرك الجغرافى فيما مضى يكاد يكون السبيل الاوحد لنشر التحرك الاجتماعى ·

وان ما حدث فى عملية التحول الى العصرية تلك ، حدث مثله فى ميدان اللغة ، فقد سارت النهضة اللغوية مع سائر نواحى التحول العصرى فى خطوط متوازية ومراحل متشابهة وصادفت فى طريقها كذلك المشكلات نفسها ·

ذلك ان « مضاعف التحرك او أجهزة الاتصال الجماهيرية » على حد تعبير ليرنر ، كان عليها أن تستخدم لغة غير تلك الاداة الموروثة التى كانت تؤدى اغراض عصور الانحطاط ، وأن تضطلع اللغة الجديدة ببعث التعبير عن معانى هذه الحياة الجديدة فى تحولها الى العصرية ·

فمذهب المحافظين يميل الى التشدد والتزمت دفاعا عن اللغة الموروثة بمجموعها دون تمييز بين الاصل الثابت من عناصرها والعارض المتبدل ، ، بينما ذهب المجددون الى الملاءمة بين اللغة والحياة ، واشعرت الناس المشكلة اللغوية والحاجة الحقيقية الى التجديد ·

على ان هذا الصراع اللغوى انتهى الى الخروج عن التزمت وضيق النظر والى خفوت صوت العجمة والشعوبية ودعواتها ، والى دبيب الحياة فى اللغة العربية وشيوعها بين الجماهير ·

هذه هى القوة الدافعة للتنمية اللغوية : نواة من الشخصيات غير الجامدة المتقبلة للتغيير · ثم نظام تام لاجهزة الاتصال الجماهيرية لنشر وتعميم الخصائص الاصيلة والصفات الذاتية للغة العربية ، ثم تفاعل التحضر وتعلم القراءة والكتابة وبمشاركة الاجهزة ، تفاعلها فيما بينها لخلق المجتمع العصرى حيث يتم التقارب بين الفصحى والعامية بارتفاع العامية واقترابها من الفصحى ونزول الفصحى الى ميادين الحياة واتصالها بها عن طريق الاتصال الجماهيرى الذى يؤدى دور « المضاعف الاعظم » للتنمية ، على حد تعبير ليرنر ، والوسيلة التى تستطيع نشر ما يتطلبه الامر من معرفة ، ومواقف على نطاق لايمكن حصره ، وبسرعة لم تعرف من قبل ، وفى ذلك لا يمنح اللغة قدرة على التجديد والتوليد والبناء فى ظروف الحياة الجديدة المتبدلة ·

ومن ذلك يبين اثر المجتمع بنظمه وحضارته واتجاهاته فى تطور اللغةوانتقالها من السلف الىالخلف وصراعها بعضها مع بعض وقد بالغ جماعة من العلماء فى تقدير هذه الآثار حتىكادوا ينكرون أن الغيرالظواهر الاجتماعية اتراف شؤون اللغة ، كما ذهب فرد يناندوسوسور ·

على أن اللغة ــ ظاهرة اجتماعية تقتضيها حاجة الانسان الى التفاهم مع أبناء جنسه فلولا الحياة الاجتماعية ما كانت اللغات ·

وقد وجد ليرنر ، أن هناك علاقة متبادلة بين مقاييس النمو الاقتصادى ومقاييس النمو الاعلامى · بمعنى انه كلما زار الدخل القومى للفرد والتحضر والتصنيع زاد أيضا تعلم القراءة والكتابة ومعة توزيع الصحف ، وكذلك التسهيلات الاذاعية وعدد أجهزة الاذاعة وكل المقاييس الاخرى لوسائل المشاركة ·

الاعلام والتنمية فى اللغة :

تبدو حركة التنمية المقصودة فى مظاهر كثيرة من اكبرها اثرا فى التطور اللغوى الامور الآتية :

1 ــ تداول الاعلام بين الدول ؛ وتأثر الصحفيين والكتاب بأساليب اللغات الاجنبية واقتباسهم او ترجمتهم لمفرداتها ومصطلحاتها ؛ وانتفاعهم بأفكار أهلها وانتاجهم الأدبى والعلمى والاعلامى · فلا يخفى ما لهذا كله من أثر بليغ فى نهضة لغة الكتابة وتهذيبها واتساع نطاقها وزيادة ثروتها ·

فأكبر قسط من الفضل فى نهضة اللغة العربية فى عصر بنى العباس يرجع الى انتفاع الأدباء والعلماء باللغتين الفارسية والاغريقية · فقد أخذوا فى ذلك العصر يترجمون آثارهما ويعتنون عليها بالشرح والتعليق ، ويستغلونها فى بحوثهم ؛ ويحاكون اساليبهما ؛ ويقتبسون منها عددا كبيرا من المفردات العلمية وغيرها ، ويمزجونها بمفردات لغتهم عن طريق تعريبها تارة وعن طريق ترجمتها تارة أخرى، فاتسع بذلك متن اللغة العربية وازدادت مرونة وقدرة على تدوين الآداب والعلم ــ ويرجع كذلك اكبر قسط من الفضل فى نهضة اللغة العربية فى العصر الحاضر الى انتفاع الصحفيين والأدباء والعلماء باللغات الاوربية الحديثة ، ومحاكاتهم لأساليبها ، وتعريبهم او ترجمتهم لألفاظها ومصطلحاتها ؛ واستغلالهم فى مؤلفاتهم ومترجماتهم لمنتجات اهلها فى شتى ميادين الحركة الفكرية (1) ·

ولذلك ذهب مرجليوث (2) الى ان اللغة العربية لاتزال حية حقيقية ؛ وانها احدى لغات ثلاث استولت على سكان العالم استيلاء لم يحصل عليه غيرها (وهى الانجليزية والاسبانية) ·

والعربية تخالف هاتين اللغتين فى أن زمان حدوثها معروف ولا يزيد منهما على قرون معدودة ؛ على حين أن ابتداء اللغة العربية أقدم من كل تاريخ ·

ذلك أن اللغة العربية لغة ذات نظام منسق متماسك يشد بعضه بعضا ؛ تجرى فيها الالفاظ على نسق خاص ، فى حروفها واصواتها ، وفى مادتها وتركيبها ، وفى هيئتها وبنائها ، ولذلك كان دخول الكلمة الغريبة فى اللغة العربية تجنيا لها ، اى تصبح من جنس كلام العرب ·

والتعريب ظاهرة من ظواهر التقاء اللغات وتأثير بعضها فى بعض ، وقد اصبح من لوازم الحياة العصرية كنتيجة لاتساع تداول الاعلام ووسائل الاتصال فى ميادين الثقافة والعلم والاعلام · ولم يكن التعريب الذى بحثه علماء اللغة قديما الا مظهرا من مظاهر التقاء العربية بغيرها من اللغات وهو المفردات ·

ولوسائل الاعلام الجماهيرية فى هذه المرحلة من التاريخ اهمية خاصة · فكما استطاعت الآلة فى الثورة الصناعية ان تضاعف القوة البشرية مع انواع الطاقات الاخرى ، كذلك تستطيع أجهزة الاعلام الآلية فى ثورة الاتصال أن تضاعف الرسائل الانسانية، وعلاقات التأثير والتأثر ، الى درجة لم يسمع عنها من قبل ·

وفى مواجهة ذلك ، فان اللغة الاعلامية ، ينبغى الا تخرج عن الاطار الذى حدده كتاب العربية فى بحث الاشتقاق والتعريب قديما وحديثا ·

وهذه المهمة تقع على عاتق المجامع العلمية واللغوية وهيئات التعريب فى الوطن العربى لرد عوادى الدخيل المهاجم من اللغات الأجنبية كالمصطلحات العلمية والفنية واسماء المخترعات والمستحدثات الكثيرة المتنوعة ، بما تضع لها من المقابل العربى الفصيح ، قال العالم الأديب الشيخ احمد عمر الاسكندرى رحمه الله فى خطاب له :

« وقد جرت سنة الوجود على أن مصير اللغات امام الانقلابات العظيمة والحوادث الجسام ، الى احد حالتين اما أن تتسامح فى قبول كل ما يطرأ عليها من لغة غيرها ؛ الالفاظ ذات المعانى التى لم

(1) وانى : علم اللغة ص 196

تعهدها من قبل ، فتندمج احداهما فى الاخرى على طول الزمان كما اندمجت لغة بقايا عرب الاندلس فى اللغة الاسبانيولية وعرب جاوة فى لغة الملايو ، واللغة القبطية ورومية سورية فى العربية أو يتخلف عنها خليط ليس من اللغتين كما فعلنا نحن فى لغة المحادثة ، فنشأت العامية المختلطة اللهجات المتشعبة المناحى .

واما ان تحرز عنها وتتصرف فى استعمال الفاظها لضم هذه المعانى الغريبة اليها بطرق التجوز والاشتقاق واستعمال الغريب والعتيق منها فيما له ادنى ملابسة به فتحفظ بذلك كيانها وتبقى شكلها ، بيد انها تعظم وتزداد نشاطا ورشاقة على أن لفظ التعريب قد ورد فى المعاجم بمعنيين مرة بمعنى الترجمة ، كما يحدث فى المغرب حيث يستعمل استعمالا شائقا فى الصحف والاذاعة على مايترجم من الفرنسية وغيرها الى العربية ، فمما هو معلوم «أن أيام الحماية الفرنسية والاسبانية كانت اللغة الاجنبية طاغية ثم بعد الاستقلال بدأنا فى ترجمة كل ما هو أجنبى الى اللغة العربية ونسمى ذلك تعريبا ، فالمقصود بالتعريب عندنا هو جعل الشىء عربيا (1) .

والمعنى الآخر للتعريب هو نقل اللفظ الاعجمى الى العربية كما هو فى الأعجمية بعد وضعه فى قالب عربى « فما يستعملونه فى المغرب صحيح وما نستعمله نحن صحيح ايضا ، ولكن لابد لنا من الاتفاق على كلمة نستعملها ، فعند نقل اللفظ الاجنبى على حاله نقول عربناه ، وعندما نترجمه الى لفظة عربية نقول نقلناه الى العربية أو ترجمناه بالعربية » (2) .

2 ــ احياء الاعلام ورجاله لبعض المفردات القديمة المهجورة للتعبير عن معان لايوجد فى المفردات المستعملة ما يعبر عنها تعبيرا دقيقا ، فكلمة « القطار » مثلا كانت تطلق فى الاصل على عدد من الابل على نسق واحد تستخدم فى النقل ، ولكن تغير الآن مدلولها الأصلى تبعا لتطور وسائل المواصلات ، فاصبحت تطلق على مجموعة عربات تتطرها قاطرة بخارية .

وقد كان لاحياء هذا اللفظ قصة طريفة ، بطلها رئيس تحرير احدى الصحف المصرية فى مطلع القرن التاسع عشر ، الذى جاءه خبر سقوط الآلة البخارية التى تجر عربات السكة الحديدية فى النيل أثناء مرورها فوق أحد الجسور فلم يجد للتعبير عن هذه الآلة اوفق من كلمة « القاطرة » وذاعت الكلمة وتقبلتها الأذواق ، واطرد استعمالها حتى اليوم .

ومثل كلمة القاطرة مئات الكلمات ، صنعها وصاغها رجال الاعلام خاصة الصحفيين منهم ، وهم يحاولون التعبير عن مجالات الحياة وحاجات المجتمع المتطور خلال القرن التاسع عشر ومطالع القرن العشرين ولا يخفى ما لذلك من اثر فى تنمية اللغة واتساع فنها وزيادة قدرتها على التعبير .

3 ــ خلق الاعلام لالفاظ جديدة ، للتعبير عن أمور لا يوجد فى مفردات اللغة المستعملة ما يعبر عنها تعبيرا دقيقا وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة الالتجاء الى هذه الطريقة حيث تدعو الى ذلك ضرورة ، بأن لا يوجد فى مفردات اللغة متداولها ومهجورها ما يعبر تعبيرا دقيقا عن الاصلاح المراد التعبير عنه .

ويستعان عادة فى تكوين هذه الالفاظ بالقياس والاشتقاق والقلب والابدال والنحت والارتجال والاقتراض .

أ ــ والقياس لدى القدماء الاساس الذى نبنى عليه كل ما نستنتجه من قواعد اللغة ، أو صيغ فى كلماتها ، أو دلالات فى بعض الفاظها .

فعلماء القرن الثانى الهجرى بعد أن وردت لهم تلك الذخيرة اللغوية العظيمة ، وبعد أن ورثوا من الاساليب الادبية القدر الكبير ، جعلوا كل هذا الذى جاءهم عن العرب الفصحاء اساسا يبنون عليه ما قد يعن لهم ، أو نورا يهتدون على ضوئه ، رغبة منهم

---

(1) محمد الفاسى : مؤتمر مجمع اللغة العربية 1960 م
(2) الامير مصطفى الشهابى : مؤتمر مجمع اللغة العربية 1960 م

فى الاحتفاظ للعربية بطابعها ، والابقاء على خصائصها لانها ليست لغة للأدب العربى فحسب بل هى قبل كل شىء لغة الدين ولغة القرآن الكريم (1) ·

وليس القياس الا استباط مجهول من معلوم ، فاذا اشتق اللغوى صيغة من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة فى مادة اخرى ، سمى عمله هذا قياسا · فالقياس اللغوى هو مقارنة كلمات بكلمات او صيغ بصيغ او استعمال باستعمال رغبة فى التوسع اللغوى ، وحرصا على اطراد الظواهر النحوية ·

ويمكن أن نتلمس بعض نواحى القياس الطبيعى فى مثل الامور الآتية :

اولا : ــ حين تذكر كتب اللغة المصادر ولا تذكر افعالها او العكس ، او حين يذكر الفعل الثلاثى ولا يذكر بابه ، هنا يستطيع المرء أن يلجأ الى القياس ليستنبط مجهولا من معلوم ·

ومثل هذا القياس اذا اتيح لنا ، يكمل لنا نقصا كبيرا فى المعاجم وفى معجم اللغة الاعلامية على وجه التحديد ·

ثانيا ــ تعريب الدخيل ، وذلك يجعله على نمط الكلمات العربية ونسجها ، قياسا على مسلك القدماء من العرب فى كلمات كثيرة فارسية ويونانية· ثالثا ــ تعميم المعنى بعد أن كان خاصا ، قياسا على ما فعله العرب فى كلمة «الخمر» التى كانت متصورة على عصير العنب المسكر فأصبحت تفيد كل ما هو مسكر ولو لم يتخذ من العنب ، وكلمة السارق ، التى تطلق عادة على من يأخذ مال الاحياء خفية ، ومع هذا فيمكن اطلاقها على نابش القبور لاخذ ما على الموتى من أكفان (2) ·

فى هذه الامور وما على شاكلتها نجد مجال القياس واضحا جليا · وهذا هو القياس الطبيعى الذى نعهده فى كل اللغات ؛ والذى به تنمو مادة اللغة وتتسع ، فتساير التطور الاجتماعى وثورة الاتصال الاعلامى وما تتطلبه من تجديد اللغة ·

وقد ظل القياس فى اللغة موضع الجدل والخصومة بين اللغويين فى كل العصور منهم من يضيق دائرته ويقصر استعماله والالتجاء اليه ، ومنهم من يوسع هذه الدائرة غير مبال بأقوال المتزمتين من اللغويين · ونحن الآن فى النصف الأخير من القرن العشرين لاتزال نشهد نفس الجدل والخصومة بين علماء العربية ، ونراهم ينقسمون الى فريقين : فريق المجددين وفريق المحافظين وقد ازداد هذا الصراع عنفا منذ انشاء مجمع اللغة العربية على أن المجمع فى بعض دوراته قد انتصر للأخذ بالقياس فى مسائل معينة راى الحاجة ماسة اليها ، فكان من قراراته (3) ·

اولا : جعل المصدر الصناعى كالجاهلية واللصوصية والرهبانية ،،، الخ مصدرا قياسيا وذلك لكثرة الحاجة الى هذا المصدر فى التعبير عن كثير من حقائق الفلسفة والعلوم والفنون ·

ثانيا : صاغ « فعال » للمبالغة من مصدر الفعل الثلاثى اللازم والمتعدى كذلك راى المجمع قياس هذه الصيغة للدلالة على اصحاب الحرف والمهن ·

ثالثا : جعل المجمع صياغة اسم الآلة قياسية، كما جعل المصادر الدالة على الحرفة قياسية مثل نجارة وحياكة وتجارة ،،، الخ

رابعا : جعل المصادر الدالة على التقلب والاضطراب كالغليان والخفقان ، والدالة على المرض كالقسم والبرص والسعال والزكام ، قياسية ·

خامسا : يرى المجمع ان تقديم الفعل الثلاثى اللازم بالهمزة قياسية مثل خرج واخرج ·

سادسا : كذلك اتخذ المجمع قرارات فى شأن الفعل المطاوع ، وصيغة استفعل كما اجاز استعمال

(1) ابراهيم انيس : من اسرار اللغة ص 7
(2) المرجع السابق ص 16 ــ ايضا : القياس فى اللغة العربية ص 26
(3) المرجع السابق ص 16 ــ ايضا القياس فى اللغة العربية ص 26

بعض الالفاظ الاعجمية عند الضرورة ، بشرط ان تتخذ لها طريق العرب فى تعريبهم ·

الى غير ذلك من قرارات هامة نراها مبحوثة بحثا مستفيضا فى الجزاين الاول والثانى من مجلة المجمع ·

ب ــ الاشتقاق :

واذا كان القياس اللغوى من اهم الطرق فى تنمية الالفاظ ، فان الاشتقاق هو الطريقة التنفيذية للقياس، حين يكون الغرض من القياس تنمية الالفاظ ·

او على حد تعبير الدكتور ابراهيم أنيس (1) ،، ان القياس هو النظرية والاشتقاق هو التطبيق ، القياس هو الحكم العام الذى اهتدى اليه القدماء عن طريق نصوص العرب ، وطريقة تنفيذ هذا الحكم هو الاشتقاق ·

وذلك لأن الاشتقاق هو عملية استخراج لفظ من لفظ او صيغة من أخرى ، والقياس هو الاساس الذى تبنى عليه هذه العملية ، الاشتقاقية كى يصبح المشتق مقبولا معترفا به بين علماء اللغة ·

وقد تنبه علماء العربية القدماء الى فكرة الاشتقاق منذ بدأوا يبحثون فى اللغة ، بحيث لم ينتصف القرن الرابع الهجرى حتى شهدنا البحث فى الاشتقاق يستقر على امور اقرها جمهرة العلماء ، واعترفوا بها ، واصبح الاشتقاق يعنى عندهم (استخراج لفظ من آخر متفق معه فى المعنى والحروف الأصلية) · فاذا اتخذ المشتق والمشتق منه فى ترتيب الحروف سمى هذا بالاشتقاق العام ، والا فهو بالاشتقاق الكبير أو الأكبر ·

ويرجع الفضل فى هذا التقسيم الى ابن جنى فى الخصائص وان لم يطلق على هذه الانواع تلك المسميات المتعارفة الآن (1) ·

على أن الاشتقاق العام نوع من التوسع فى اللغة يحتاج اليه الاعلام الحديث ، وتلجأ اليه المجامع اللغوية للتعبير عما قد يستحدث من معان ، مما يساعد اللغة على مسايرة التطور الاجتماعى · على اعتبار ان الاشتقاق فى ادق تعاريفه هو استمداد مجموعة من الكلمات من المادة اللغوية او الجذر اللغوى مع اشتراك افراد هذه المجموعة فى عدد من الحروف وفى ترتيبها ، كما تشترك فى الدلالة العامة ·

هذا الاشتقاق العام هو الذى يمكن ان يستغله الاعلام فى تنمية الفاظ اللغة العربية او استكمال المواد الناقصة ·

جـ ــ النحت :

اذا كان الاشتقاق فى اغلب صوره عملية اطالة لبنية الكلمات ، فان النحت اختزال واختصار فى الكلمات والعبارات ·

وقد رويت ظاهرة النحت عن الخليل فى كتاب العين ، وذكره ابن السكيت فى « اصلاح المنطق » كما ذكره الجوهرى فى « الصحاح » وابن فارس فى « المجمل » والثعالبى فى « فقه اللغة » وعقد السيوطى فى « المزهر » فصلا سماه « النحت » ذكر فيه بعض الامثلة المشهورة لهذه الظاهرة وذلك عن طريق تاليف كلمة من جملة لتؤدى مؤداها ، وتفيد مدلولها كبسمل المأخوذة من (بسم الله الرحمن الرحيم) وحيعل المأخوذة من (حى على الفلاح) · او عن طريق تاليف كلمة من المضاف والمضاف اليه ، عند قص النسبة الى التركيب الاضافى اذا كان علما كدر عمى والنسبة الى دار العلوم ·

ويتم النحت كذلك عن طريق تاليف كلمة من كلمتين او اكثر تستقل كل كلمة عن الاخرى فى افادة معناها تمام الاستقلال ، لتفيد معنى جديدا بصورة مختصرة ، وهذ النوع كثير الورورد فى اللغات الاوربية ، قليل فى العربية واخواتها السامية ·

اما موقف المجمع اللغوى من ظاهرة النحت فلا

---

(1) من طرق تنمية الالفاظ فى اللغة ص 41
(1) ابراهيم أنيس : من اسرار اللغة ص 46

يزال موقف المتردد فى قبول قياسيته ولا يزال معظم أعضائه يرون الوقوف منه عند حد السماع ، رغم أن قلة من هؤلاء الاعضاء قد برهنوا فى بحوثهم على ضرورة جعل النحت قياسيا لنستخدمه فى مصطلحات العلوم الحديثة ولا سيما فى المصطلحات الطبية .

ومع ما تقدم نشعر أن النحت فى بعض الاحيان ضرورى يمكن أن يساعد الاعلام على تنمية الالفاظ فى اللغة ، ولذا ينبغى أن نسمح به حين تدعو الحاجة الملحة اليه ، ولا سيما حين يجرى على نسق من الامثلة القديمة .

وفى ذلك ما يجعلنا ندعو الى التطور الموجه ، فى وسائل الاعلام ، لتنمية الالفاظ فى لغتنا مع الرقابة والحذر ، حتى تنتظرنا الآن نحن ابناء العرب لغة واحدة مشتركة منسجمة .

ومن جهة اخرى فلا حياة لهذه اللغة المشتركة بدون استخدامها فى التاليف والترجمة فى الآداب والعلوم والفنون والصحافة والاذاعة (مرئية ومسموعة) وما الى ذلك ، فبمقدار نشاط اهلها فى هذه الميادين تتاح لها وسائل الانتشار والرقى .

وصفوة القول ، ان اجهزة الاعلام وما تفعله فى تطور لغة الكتابة ، تؤثر بطريق غير مباشر فى لغة الحديث ، والتخاطب الامر الذى يحقق تلك الوحدة اللغوية التى تضيق فيها مسافة الخلف بين لغة الخطاب ولغة الكتابة .

ذلك ان اللغة هى جوهر وسائل الاعلام وعمودها الفقرى وبدونها لا يمكن أن تعمل . وقد يكون مصدر الاعلام شخصا يكتب او يتكلم ، او انه قد يكون مؤسسة صحيفية او اذاعية ، او دار نشر ، أما الرسالة نفسها فقد تكون مكتوبة أو ملفوظة او مرسومة او مصورة وأما المستقبل فهو القارىء او المستمع او المشاهد .

والامر الذى يعنى به علم الاعلام اللغوى هو كيف ترسل الرسائل الى الناس بوسائل الاعلام المختلفة ، بحيث تنقل المعانى كاملة دقيقة ؟ او بمعنى آخر كيف تؤدى الالفاظ اللغوية وغيرها معانيها المختلفة ، بحيث ينتج عنها الاستجابات المطلوبة ؟

الاعلام وعلم الدلالة :

والعلم الذى يساعدنا على فهم العلاقة بين الالفاظ والمعانى هو علم الدلالة الكمياء أو العلم الذى يدرس القيم الدلالية للرموز ، وقدرتها على الابانة او التمويه والغموض » فقد تكون اللغة عائقا للفكر ، بقدر ما هى اداة ضرورية له ولذلك يعنى علم الاعلام اللغوى بدراسة اللغة كقوة فاعلة تستعمل للتنوير ، ولذلك كان علم الدلالة من أهم العلوم التى يفيد منها علم الاعلام اللغوى ، لأن الدلالة هى الحالة النفسية التى تتوسط التاثر بالرمز والاستجابة له . فالانسان يتاثر بمنبه من المنبهات التى حوله ، ثم يستجيب لهذا المنبه وفقا لدلالته بالنسبة له ، اذ ان الدلالات تختلف من حضارة الى حضارة ، ومن بيئة الى اخرى ، بل ومن شخص لآخر . ولما كانت الدلالات هى التى تتحكم فى تصرفات الناس واساليب سلوكهم ، فان من يستطيع تغيير هذه الدلالات يمكنه ان يغير السلوك او يعدله . ومن الواضح ان هدف الاتصال الجماهيرى هو تعديل السلوك بطرق مختلفة .

وليس تعديل الدلالات او المفاهيم بالامر الهين كما يبدو للوهلة الاولى ، لان المعانى والدلالات او تصورات الناس للعالم الخارجى على حد قول لبمان — تكون نتيجة لعوامل مختلفة بعضها وراثى والآخر تربوى واعلامى . فشخصية الفرد وثقافته وحضارته هى التى تخلع على الالفاظ والرموز معانيها الاشارية فى المستوى العلمى ، والتذوقية الجمالية فى المستوى الأدبى والتعبنية العلمية فى المستوى العادى كالتعامل فى الحياة اليومية (1) .

والانسان يميل بطبعه الى تنظيم المدركات، وخلع المعانى عليها ، وفقا لاطاره الدلالى ، أو مجموعة خبراته ومدلولاته السابقة . ولا يمكن للاعلامى أن ينجح فى تادية رسالته ما لم يعرف حقيقة الاطارات

(1) امام : العلاقات العامة والمجتمع ص 235

الدلالية للجمهور ولأفراد ، ويدرس كيف تكونت ، لكى يصمم خطته التى تهدف الى التعديل والتغيير والتوفيق · ويخطىء الاعلامى حين يظن أن ما يقدمه من أخبار ومعلومات سوف تفهم بالطريقة التى يفهمها هو بها · فهناك عقبات عديدة فى سبيل التفاهم أهمها التحيز والتعصب والخرافات والاوهام ، كما أن هناك عقبات ناشئة عن عوامل السّن واللغة والدين والاتجاهات السياسية والاقتصادية ·

على أن التطور الدلالى لايلحق معانى الالفاظ فحسب · وانما يلحق القواعد المتصلة بوظائف الكلمات وتركيب الجمل وتكوين العبارة كقواعد الاشتقاق والصرف ، والأساليب كذلك ، كما حدث للغة الكتابة فى عصرنا الحاضر ، وسيما لغة الاعلام، اذ تميزت أساليبها كذلك عن أساليب الكتابة القديمة تحتتأثير الترجمة البرقية والاحتكاك بالآداب والصحف الأجنبية ورقى التفكير وزيادة الحاجة الى الدقة فى التعبير عن حقائق العلوم والفلسفة والاجتماع ·

ويسهم الاعلام فى هذا التطور الدلالى عن طريق استخدام الكلمات العامة فى بعض ما تدل عليه، الأمر الذى يزيل عموم معناها ويقصر مدلولها على الحالات التى يشيع فيها استعمالها ·

أو عن طريق استخدام الخاص فى معان عامة عن طريق التوسع ، أو استخدام الكلمة فى معنى مجازى ·

وتتدخل فى عملية تكوين المدلولات أو تصوراتنا للعالم الخارجى عوامل كثيرة · فالفرد لا يستطيع ان يصل الى المعانى ، والمفاهيم بالطريقة العلمية · او بالاسلوب القائم على المشاهدة والاستنباط ، لوجود عقبات كثيرة تقف فى سبيل ذلك ، وينبغى على الاعلامى أن يعرفها ويقدرها ·

فمعلومات الناس فى العصر الحديث تصلهم عن طريق الصحافة ، والاذاعة والسينما وغيرها من وسائل النشر وهذه كثيرا ما تلون الاخبار للدعاية أو لخدمة مصالح معينة ، سياسية او اقتصادية او غيرها ·

ولا شك ان اضيق مجال التعامل الاجتماعى يؤثر ايضا فى صحة المدلولات · فميول الناس ومركزهم الاقتصادى ، وطريق تربيتهم تحدد المجال الاجتماعى الذى يعيشون فيه ، ويخصب هذا المجال بالاطلاع والثقافة والاسفار والمخالطة ، ولكنه ينضب بالانزواء والجهل والفقر والتعصب · لذلك نجد أن مدلول كلمة « الغنى » مدلول غير دقيق بالنسبة للعامل الفقير وكذلك يكون مدلول كلمة « الفقير » غير دقيق فى ذهن الغنى ، الذى لايخالط الفقراء ، ولا يعرف عنهم الا ما يقرؤه فى الصحف والمجلات والقصص ، وبعض المشاهدات التافهة السريعة ·

وهنا يأتى دور الاعلام فى اعادة التوازن ، وابراز سياسة البناء ، وقوة الخير وهى عملية جد عسيرة ، ولكنها جليلة الخطر فى هذا المجتمع الحديث · ونحن نذهب مع شرام الى أن المجتمع قد أصبح ضخما يعوزه التجانس ، بعد أن احدثت الصناعة والمواصلات الحديثة ما احدثته من تغيرات سريعة فى النظم الاجتماعية ·

ويبين مما تقدم ، أن اللغة كظاهرة اجتماعية ، عرضة للتطور المطرد فى مختلف عناصرها : اصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتها وان تطورها هذا لايجرى تبعا للأهواء والمصادفات وانما يخضع فى سيره لقوانين اجتماعية مطردة النتائج ، ويصبح الاعلام أهم هذه القوانين الاجتماعية فى تنمية اللغة وتطورها، ذلك أن الاعلام نفسه يرتبط ارتباطا وثيقا بحياة المجتمع وما يمتاز به من خصائص ، ويسير عليه من نظم ، ويسلكه من مناهج ·

وفى الصفحات القادمة ، سنحاول تبيان ذلك من خلال وسائل الاعلام المختلفة مثل الصحافة والاذاعة والتلفاز ·

الفصـــل الثامـــن
لغـــة الصحافـــة

ذهبت طائفة من علماء اللغة بأن للتغيير فى اللغة مزايا عديدة ، وان المثل الاعلى فى مستقبلها ، لا فى ماضيها · ويرى هؤلاء العلماء ان اكمل اللغات هى تلك التى قطعت فى التطور اطول شوط ·

فالصحافة التى تحمل لغتها مسؤولية ما تشعر به من نقص فى موادها التحريرية ، هى صحافة عاجزة، وهى المسئولة الاولى عن هذا النقص ، فقد يكون من حسن حظ الصحيفة أن تجد امامها طريقا معبدا وتقاليد تسير عليها ، وان تستخدم لغة ، عمل على تجهيزها وصقلها قبلها عدد من الصحف والكتاب المتتابعين ، ولكن الامر لايعدو ان يكون الاختلاف فى درجة الصعوبة يقول ديكارت فى كتابه « حديث المنهج » : ان من حسن تفكيره وهضم افكاره حتى يجعلها واضحة مفهومة ، يستطيع اكثر من غيره ان يفهم الآخرين آراءه ، ولو لم يتكلم غير البرتيانية السفلى « المسئولية لا تقف عند موهبة الكاتب او الصحفى فحسب ، بل يجب ان يراعى كل منهما الوسط الذى يعيش فيه فالمتكلم يتكلم حتى يسمع ، والكاتب يكتب حتى يقرأ · فلزم ان يجد الكاتب له جهودا على درجة من الثقافة تسمح له بفهمه · قال « بوفون » : لم نصل الى الكلام الجدى ، والكتابة الجدية الا بعد العصور المستنيرة ، فطاقة اللغة تتوقف على عدد الذين يمارسونها وعلى درجة تعلمهم ·

قال الدكتور طه حسين فى « مستقبل الثقافة » وهو يتحدث عن التفكير : « هو الاداة الطبيعية التى نصطنعها فى كل يوم بل فى كل لحظة ليفهم بعضنا بعضا ، وليعاون بعضنا بعضا على تحقيق حاجاتنا العاجلة والآجلةوعلى تحقيق منافعنا الخاصة والعامة، وعلى تحقيق مهمتنا الفردية والاجتماعية فى الحياة — ان كانت لنا مهمة فى الحياة ونحن نصطنع هذه الاداة ليفهم بعضنا بعضا — كما قلنا ولنفهم انفسنا أيضا · فنجد اننا نشعر بوجودنا وبحاجاتنا المختلفة وعواطفنا المتباينة وميولنا المتناقضة حين نفكر · ومعنى ذلك اننا لانفهم انفسنا الا بالتفكير ، ونحن لاتفكر فى الهواء ولا نستطيع أن نعرض الاشياء على انفسنا الا مصورة فى هذه الالفاظ التى نقدرها ونديرها فى رؤوسنا ونظهر منها للناس ما نريد ، ونحتفظ منها لانفسنا بما نريد فنحن نفكر باللغة ، ونحن لاتغلو اذا قلنا انها ليست اداة للتعامل والتعاون الاجتماعيين فحسب وانما هى اداة للتفكير والحس والشعور بالقياس الى الافراد من حيث هم أفراد أيضا » ·

وعلى ذلك ، يمكن أن نذهب الى أن الكلمة المطبوعة ، باعتبارها اداة من ادوات المساس بالعواطف البشرية والتاثير فى الفكر والسلوك تتصف بنقطة ضعف بارزة هى ايضا نقطة قوة ، فالكلمة المطبوعة ، من بين الوسائل الجماهيرية ، هى الوسيلة الخالية من الصوت البشرى ، وبخلوها منه تفقد العنصر الذى تستمد منه لغة السينما والاذاعة والتلفاز دفئا وتأثيرا ·

على أن فى هذا الضعف قوة فالكلمة المطبوعة هى الاداة التى يمكن الجمهور من التحكم فى الوقت وعدم خضوعه لسرعة الصوت ، بحيث يستطيع أن يسبق الكلمات او يتوقف عند بعضها ويستطيع أن يرتد الى الوراء ويستطيع ايضا أن يسقط بعضها ·

وقد تكون هذه الميزات طفيفة الآثار بين « الجماهير غير المركزة » على حد تعبير اريك بارنو ، أما بالنسبة « للجماهير المركزة » فهى كل شىء ، ذلك لأن طغيان التوقيت الصوتى ، هنا

عبء فادح · لو لم تكن للكلمة المطبوعة غير هـذه المميزة لظلت بالنسبة للجماهير المركـزة ، المصدر الرئيسى للاطلاع ·

ونقطة ضعف اخرى ، هى ايضا نقطة قوة تلك ان الطباعة عندما تعتمد على الالفاظ تتطلب مـن جمهورها اكثر مما تتطلبه اية وسيلة من الوسائل الاخرى . ذلك انها تقتضى مجهودا للقراءة ، وهـو مجهود قد يصبح عبئا على بعض الـناس بسبب مالديهم من عقبات عاطفية ، أو عيوب بدنية ، أو نقص فى التدريب · كما انها تتطلب عملية تخيل مستمرة والقراء الذين لا يستطيعون أن يفوا بهذه المطالب ، بسبب قلة التجربة او الكفاية ، قد يتخلون عن عملية القراءة · أما الآخرون فان مقدار مشاركتهم بالتخيل هى المتعة التى تتميز بها القراءة ، اى يستمتعون بالكتاب بقدر مشاركتهم فيه (1) ·

ومن اجل هذا وحده تبدو الكلمة المطبوعة اكثر احتمالا فى أن تظل مصدرا رئيسيا للاستماع بالنسبة للذهن والتيقظ ·

وان الاحصاءات العلمية الحديثة تذهب الـى تأكيد العلاقة بين الاعلام والتعليم من خلال اثبات ان توزيع الصحف ترتفع ارتفاعا كبيرا فى امريكا الشمالية وغرب أوربا (ما عدا اسبانيا) واستراليا ونيوزلندة، حيث تقل نسبة الامية عن 10 % بينما تليها وسـط اميركا وجنوبها ، واسبانيا ، وبعـض جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، حيث تتراوح نسبة الامية فيهابين 10 % و 80 % وتشمل المنطقة الاخيرة الهنـد والصين ومعظم الدول الافريقية الاسيوية ، حيـث تربو نسبة الامية على 80 % (2) ·

العلاقة بين توزيع الصحف والامية المنطقة الثالثة (3)

الدولـة	عدد السكان	النسبة المئوية للامية	عدد الصحف اليومية	التوزيع اليومى
الهند	327·000·000	85 — 80	330	2·500·000
الصين الشعبية	582·603·000	55 — 55	976	8·000·000
اندونيسيا	79·500·000	85 — 80	95	580·000
ايران	20·284·000	90 — 85	25	120·000
العراق	5·335·000	90 — 85	30	100·000
الاردن	1·360·000	85 — 80	4	16·000
لبنـان	1·353·000	55 — 50	40	100·000
سوريا	3·525·000	65 — 60	33	150·000
السعودية	7·000·000	99 — 95	1	10·000
اليمـن	4·500·000	99 — 95	؟	؟
تركيا	22·461·000	70 — 65	116	700·000
افغانستان	12·000·000	99 — 95	15	220·000
بورمـا	193·500	55 — 50	32	154·000
سيلان	8·155·000	40 — 45	8	300·000
مصـر	21·935·000		46	500·000
المغرب	8·220·000	90 — 85	8	185·000
الجزائر	9·367·000	85 — 80	10	227·000
الحبشة	16·000·000	99 — 95	3	6·700
كينيا	5·851·900		4	20·000
ليبيـا	1·500·000	90 — 85	2	8·500
نيجيريا	29·731·000	85 — 80	13	92·000
السودان	8·820·000	95 — 90	9	20·000
جنوب افريقيا	13·393·000	60 — 55	19	750·000
انجولا	4·205·000	99 — 95	3	15·000

(1) Barnon, Erik, Mass Communication (1956)
(2) Wald Communications (1956)
(3) احصاء اليونسكـو OP. Cit

ويلاحظ اننا لم نثبت اليابان فى الجدول الاخير ، لانها لا تدخل ضمن المنطقة الثالثة ، وانما تعد بحق من دول المنطقة الاولى فعدد سكان اليابان 86700000 نسمة ونسبة الامية فيها تتراوح بين 2 % و 3 % وفى اليابان 179 صحيفة يومية ، يصل توزيعها الى 34500000 نسخة ·

وينطبق ما تلناه عن الصحافة وعلاقاتها بالثقافة والثروة وسائل الاعلام الاخرى كالكتب والمجلات والاذاعة والافلام وغيرها ·

وينبغى الا تخدعنا هذه الاحصاءات الدقيقة عن عادات الجمهور القرائية والاستماعية ففى مصر وسوريا وكثير من البلاد العربية ، يلجأ الاميون الى المتعلمين ليقراوا لهم الصحف فلا نكون مبالغين اذا قلنا ان اكثر من 70 % من سكان البلاد العربية يقراون الصحف ويستمعون الى تلاوتها ، كما أن مستمعى الاذاعة لايقل عددهم عن 80 % من السكان

وفى مصر وسائر البلاد العربية يزداد عدد قراء الصحف بزيادة عدد المتعلمين وارتفاع مستوى التعليم · فقد وجد مكتب البحوث الاجتماعية التطبيقية ان 65% من المتعلمين تعليما ابتدائيا يقراون الصحف، وترتفع هذه النسبة بين المتعلمين تعليما ثانونيا فتبلغ 75 % وتصل هذه النسبة الى 95 % من بين المتعلمين تعليما عاليا · وقد اجرى هذا المكتب بحوثا متشابهة فى سوريا فوجد أن 46 % من المتعلمين تعليما ابتدائيا يقراون الصحف وترتفع هذه النسبة الى 68 % بين المتعلمين تعليما ثانونيا ، وتصل الى 65 % بالنسبة للمتعلمين تعليما عاليا ·

وعلى ذلك فان الكلمة المطبوعة تصبح فى الوطن العربى مدرسة للمثقفين الذين ينقطعون عن الدراسة المتصلة تصبح فى الوطن العربى مدرسة للمثقفين الذين ينقطعون عن الدراسة المتصلة بحكم نظم الحياة مشاغلها ، حيث تصل بينهم وبين مناحى اهتماماتهم الثقافية ، وتكون بمثابة الحصة اللغوية اليومية او الاسبوعية او الشهرية ، والصحيفة بذلك تيسر لهم استمرار حياتهم اللغوية ومتابعة هذا المد الذى بدأوه فى التعليم كما أن الكلمة المطبوعة تصبح مدرسة لعامة المتعلمين الذين لايملكون الفرصة للدراسة المنظمة ولا يجدون فى حياتهم ما يعينهم على ذلك وييسر لهم اسبابه · ان عامة المتعلمين يجدون فى الكلمة المطبوعة المبسطة ، مجال تيسير المعرفة واتاحة اسباب اللغة.

وعلى ذلك فان لغة الصحافة ذات أثر كبير فى حياة الامة الفكرية اللغوية حيث تتيح للفكر فرصة الظهور ، وتمكن له من فرص النمو ، كما تضيف — باستمرار — الى رصيد الفكر العربى وحياته الفنية والتعبيرية ، جديدا ·

واذا القينا نظرة سريعة على اثر الصحافة فى اللغة فى النصف الاول من القرن الحاضر فى مصر ، نجد طائفة من مشاهير الكتاب فى الادب والسياسة والاجتماع كان لمقالاتهم وكتبهم التى نشرت كمقالات فى الصحف ، أثر كبير فى تطور الشعر والادب العربى بوجه عام ، وهم يشتركون جميعا فى وفرة المحصول من المقالات فى المجلات والصحف على اختلاف انواعها غير انهم اختلفوا فى اسلوب الكتابة : فمنهم المتعلق وراء الفكر (العقاد) ومنهم المؤثر للأسلوب الحديث القريب التناول (المازنى) ومنهم الاكاديمى المتمكن من الاسلوب العربى الكلاسيكى القادر على معالجة نواحى الحياة الحديثة بهذا الاسلوب (طه حسين)·

والصحافة توجه النشاط العقلى للأمة · فتاريخ الصحافة اذا كان يشمل فترة طويلة من الزمن يسمح لنا بأن نتبين تأثير التطور الاجتماعى على عقلية الناس فاللغة الصحفية تتجه نحو التخلص من الخصائص الغيبية لتسير فى سبيل العقلية ، ونحو التعبير عن الافكار الشخصية لترقى الى التجديد .

ولا يهولن الحرصيين على اللغة وسلامتها ذلك المنهج الجديد فانه لن يمس جوهر اللغة العربية ، بل يسير طبقا لخصائصها واساليبها الاصلية والقديمة ·

فاللغة العربية لاتضيق بالتجديد ، فقد اتسع صدرها لمراحل متعاقبة من التهذيب والتطور ، وبرهنت فى كل ذلك على قدرتها وقوتها ، وعلى

استجابتها لمن يريد ان ينهض بها او يمدها بقوة تساير بها ذلك النهوض الذى يزحف فى سرعة على جميع الاقطار من كل جانب وفى شتى فروع الثقافة النقلية والعقلية ·

وعلى ذلك ، فان الصحافة العربية تسهم فى تجديد اللغة العربية عن طريق عاملين رئيسيين ، احدهما هو الكسب الخارجى اى ما يتسرب اليها من لغات اخرى عن طريق الترجمة والبرقية ثم يتأصل فيها ويصبح جزءا ثابتا منها · وقلما نجد لغة لم تتأثر كثيرا او قليلا بسواها فلا بدع ان يكون فى لغتنا العربية الفاظ واوضاع استقرت فيها على توالى العهود فأصبحت بمنزلة الفصيح من كلامها ، نستعملها فى نثرنا وشعرنا دون ان نحسبها غريبة عنا « على حد تعبير الاستاذ انيس المقدسى » (1) ·

ودراسة المفردات فى لغة الصحافة تتجه ناحية اخرى غير الناحية التاريخية فالكلمات لاتستعمل فى واقع اللغة الصحفية تبعا لقيمتها التاريخية · ذلك أن للألفاظ فى الصحافة قيمة وقتية اى محددة باللحظة التى تستعمل فيها ، وقيمة مفردة خاصة بالاستعمال الوقتى الذى تستعمله ·

وقد تمر لحظة تستعمل فيها كلمة ما استعمالا مجازيا ولكن هذه اللحظة لاتطول ، لان اللفظة فى اللغة الجارية ليس لها الا معنى واحد فى الوقت الواحد · ومن ذلك فى الأدب القديم مثلا :

آذان الحيطان ــ للنمام أو المسترق للسمع
جاسوس القلوب ــ لمن كان حاذق الفراسة
اطفأ الله ناره ــ اى افقره ·

ركب رأسه ــ اى سار متعسفا لا يلوى على شىء ·

تبله الحمى ــ اى ما تتركه الحمى من اثر على الشفتين والثغر ·

فقيمة الكلمة يعينها السياق ، اذ ان الكلمة فى الصحافة بالذات ، توجد فى كل مرة تستعمل فيها فى جو يجدد معناها تجديدا مؤقتا ·

والسياق هو الذى يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعانى المتنوعة التى يمكن ان تدل عليها · ويخلص السياق الكلمة من الدلالات الماضية التى تدعها الذاكرة تتراكم عليها ، ويخلق لها قيمة حضورية « على حد تعبير الدكتور مراد كامل » ·

ومن ذلك ماجرى فى لغة الصحافة جريانا طبيعيا من الفاظ واوضاع جديدة لمعان شتى · فقيل مثلا :

فنان ــ للماهر فى الفنون ولم ترد اصلا لهذا المعنى · اصبح على امر ما ــ اى انكره ووضع فاعله موضع الملامة · تجول فى البلاد ــ بدل جول فيها · اكتشف الامر ــ اى كشفه واظهره لاول مرة خابره ــ اى فاوضه او بادله الخبر ومنه قلم المخابرات حكم على المجرم بالاعدام ــ اى بالموت .. والاعدام اصلا فقد المال فحولوه الى فقد الحياة ·

نظام وحدوى ــ نسبة الى الوحدة والقياس ان يقال وحدى ومثلها كتلوى نسبة الى الكتلة ·

وكان الكتاب والخطباء يقولون بحكم السليقة ثوروى نسبة الى الثورة فعدلوا عنها مؤخرا الى القياس المتكلف وصاروا يقولون ثورى ·

تكرير الشراب ــ اى تصفيته بتكرير نقله من حال الى حال · المظاهرات الشعبية ــ اى ظهور الشعب معا لمناصرة قضية ما وبعضهم يقول التظاهرات ·

---

(1) مؤتمر المجمع اللغوى ــ الدورة الحادية والثلاثون 64 ــ 1965 م

والكلمة بكل معانيها الكامنة توجد فى الذهن مستقلة عن استعمالاتها المختلفة التى تتشكل بحسب الظروف الداعية لخروجها ذلك انه ليس فى الذهن كلمة واحدة منعزلة ، فالذهن يميل الى جمع الكلمات والى اكتشاف صلات جديدة تجمع بينها عن طريق تنظيم المدركات ·

وتأسيسا على ذلك وجدنا اللغة الصحفية تتجه الى الوضع اللفظى لمختلف المعانى والاغراض فأضافت الى اللغة كثيرا مما لم تعرفه من قبل واستخدمت فى ذلك النحت والقياس والاشتقاق · وقد زاد هذا الاتجاه اتساعا ابان نهضتنا الجديدة · ومن هذه الالفاظ الحديثة التى وضعتها وعممتها الصحافة :

العضوية ــ أى الانتساب الى جمعية أو هيأة ذات نظام خاص ·

المنطاد ــ لما يعرف فى الغرب بالبالون

الدراجة ــ وهى ترجمة للبيسكلات ·

الشيوعية ــ للنوع المعروف من النظام الاشتراكى ·

الهاتف ــ للتليفون ·

المذياع ــ لآلة الراديو المذيعة ·

المأساة ــ للرواية المسرحية المحزنة ·

البستنة ــ علم زرع البساتين

البلاط ــ لقصر الملك او مركز حكمه وادارته للمملكة (1) ·

كما اتجهت لغة الصحافة فى اتجاه الوضع المجازى عن طريق توليد اصطلاحات مجازية للتعبير عن معانى خاصة مثل :

القوة الضاربة ــ اى السلاح الكافى لضرب العدو اجتمع المؤتمر على صعيد الوزراء ــ اى كان مؤلفا من وزراء الدولة ·

غسل يديه من المسألة ــ اى تبرأ منها ·

ضرب الرقم القياسى ــ أى تجاوزه الى حد ابعد السوق السوداء ــ السوق يتعامل بها خفية تهربا من التسعير القانونى هو صاحب الكرسى ــ اى رئيس المجلس ·

الشارع يناصر فلانا ــ اى السوقة وعامة الناس ·

اخذ المبادرة ــ اى سبق غيره فى أمرها .

انتهاك صارخ لحقوق الشعب ــ اى انتهاك واضح شديد

ناطحات السحاب ــ للابنية الشاهقة العلو ·

توترت العلاقات بينهم ــ أى ساءت واشتدت

صوت فى الجلسة لفلان ــ أى كان من مؤيديه اظهر تأييده له (2) ·

كما اتجهت لغة الصحافة الى الاشتقاق الاسمى، عن طريق اشتقاق صيغ من أسماء خاصة · ومن أمثلته :

قنن ــ من القانون · نقول قنن الطعام اى تناوله بحسب قانون محدد ·

مول ــ من المال · مول المشاريع اى قدم اللازم لهـا ·

تطور ــ من الطور فنظام التطور هو التقدم من طور الى طور ·

عايد أو عيد ــ من العيد احتفل بالعيد أو هنأ بـه ·

قيم ــ من القيمة · تقييم الاشياء اى تقدير قيمتها ·

استجوب ــ من الجواب · استجوب القاضى فلانا اى طلب منه الجواب ·

---

(1) انظر محاضرة الاستاذ انيس المقدسى عن « الكلام المولد فى معاجمنا الحديثة » مؤتمر المجمع اللغوى ــ الدورة الحادية والثلاثون ــ 64 ــ 1965 م ·

(2) المرجع السابق ·

وقد شاع اشتقاق وزن تفعل من اسماء المدن والبلدان والامم والاعيان حتى كاد يصبح قياسا : كقولهم تمصر اى اتخذ الجنسية المصرية او تفرنس اتخذت الجنسية الفرنسية ، وهكذا تأمرك وتألمن وتبلشف ، وتعرب ، وتبلور ، واشباهها . ومثل ذلك المنسوبات الى بعض الاسماء والصفات كتولنا ماهية ــ انسانية ــ اهمية ــ مسئولية ــ واقعية ــ تقدمية واشباهها (1) .

كما تتجه لغة الصحافة الى استعمال الكثير من التعبيرات التى ترجمت حرفيا من اللغات الفرنسية والانجليزية والالمانية . وهذه التعبيرات يبدو من ظاهرها انها عربية صحيحة ، ولكن الصحيح انها تعبيرات مولدة وتسمى Neologisme

ومترجمة ترجمة حرفية ، ومن ذلك :

« على طول الخط » و « غسل يده من الامر »

« He washed his hands of it »

وعلى ذلك ، فان منهج البحث اللغوى فى الصحافة ، ينبغى ان يتجه اولا الى الجمع والوصف ، ثم الى التحليل والتعليل والتاليف وقد نجح اللغويون والنحويون قديما فى جمع مواد اللغة العربية ووصفها ، وتوصلوا الى تدوين اكثر ما جاء فى النثر وفى الشعر معا ، وكان نجاحهم الذى احرزوه فى الصرف والنحو، واكثر منه فى مفردات اللغة .

على ان بعض المستشرقين اهتم اهتماما خاصا بالالفاظ والمصطلحات العربية الجديدة التى ادخلتها الصحافة نذكر منهم على سبيل المثال اللغوى الالمانى هانز فيهز الذى وضع فى أعقاب الحرب الثانية معجما بالمفردات العربية المستعملة فى الكتابات الحديثة . وبعد سنوات قليلة اشترك مع لغوى انجليزي د. ج. ملتون كون G. Milton cawan فنقله الاخير الى الانجليزية بعد ان نقحاه ووسعا فيه ونشراه / 1961 باسم « معجم العربية الكتابية الحديثة » .

ومثله Charles Pellot فى كتابه « العربية الحية » L'arabe vivant المطبوع فى باريس سنة 1952 و E.M. Bailey فيما جمعه من الفاظ الجرائد تحت عنوان قائمة الفاظ عربية حديثة

A liste of modern arabic words

وفريد فهمى ويوسف شلالة فى المعجم العلمى

Dictionnaire pratique

وعدد غيرهم ممن عنوا بهذا الامر فصرفوا انظارهم الى المستعمل فى لغتنا فى الكتابة الحديثة .

ومهما يكن فالذى لا مراء فيه ان معاجمنا الحديثة أرحب صدرا من القديمة فى قبول شتى المولدات ــ كما يقول الاستاذ المقدسى (2) فهذه المولدات الصحفية لم يتسع ميدانها فى عهد كما اتسع عقب الحرب العالمية الاولى حين ظهرت هيئات لغوية رسمية فاضطلعت بهذه المهمة كالمجمع العلمى العربى فى دمشق ، ومجمع اللغة العربية فى القاهرة والمجمع العلمى العراقى ببغداد . والمكتب الدائم لتنسيق التعريب فى العالم العربى بالرباط . وكان لكل منها يد تذكر فى هذا المجهود اللغوى الكبير ، الى جانب عمل الصحافة خارج المجامع : « على ان الانظار كانت من الناحية اللغوية متجهة اكثر الى مجمع اللغة العربية فى القاهرة ، اولا لما يتمتع به من صفة التمثيل العام وثانيا لانه جعل غايته الرئيسية وضع معجم كبير للغة العربية جامع لجميع مواردها الاصيلة والمولدة والمعربة من قديمة وحديثة مع شرح واف لها وتاريخ للدخيل منها وتبيان لاصولها وطرق استعمالها » (3) .

« والذى يراجع مقرراته والاسس التى وضعها ليشيد عليه هذا البناء العظيم يجد انه مع شدة حرصه على سلامة اللغة وغيرته على تراثها القديم لم يقف ازاء ما طرا عليها من تطور وقفة المستنكر ، ولا تردد فى اقتباس الجديد الموافق ولاسمح للعصبية اللغوية ان توجه نظرة الى ما وراء فحسب ، فتعميه عن رؤية ما هو امام ، بل جابه مشكلات

---

(1) المرجع السابق .
(2) نفس المرجع .
(3) المرجع السابق .

اللغة بحس علمى فى اكثر الاحيان وناقش حلولهـا بصراحة وحرية تامة ولا ينكر انه كان يتعثر احيانا فى طريق وهمى طريق وعرة لا يؤمن فيها العثار ـ ولكنه على الغالب لم يكن يأبى النقد او يأنف من التراجع عن الخطأ وتتجلى هذه المزايا فيه لمن يراجع المعجم الوسيط الذى اخرجته سنة 1960 لجنة من المجمع ولست ازعم انه خال من المآخذ ، الا انه يجب الاعتراف انه خدم اللغة خدمة تذكر او سار شوطا لم يبلغه سواه فى تسجيل ، بل تفصيح ما استحدث فيها من الفاظ وأوضاع اقتضاها تطور المجتمع العربى (1) » .

والى ذلك يشير امين سر المجمع فى تصديره لهذا المعجم حين يصف منهج المجمع فيقول :

« وتوسع فى المصطلحات العلمية الشائعة ، ودعا الى الأخذ بما استقر من الفاظ الحياة العامة ، وخطا فى سبيل التجديد اللغوى خطوات فسيحة ففتح باب الوضع للمحدثين ـ شأنهم فى ذلك شأن القدامى سواء بسواء . وعم القياس فيما لم يقس من قبل واثر كثيرا من الالفاظ المولدة والمعربة الحديثة ، وشدد فى هجر الحوشى والغريب » .

ويبين مما تقدم أن لغة الصحافة لاتختلف فى منهج تطويرها للغة عما يريده اللغويون وحراس اللغة ، ورغم ان الصحفى مطالب بتكيف اخباره ومقالاته وفنونه التحريرية وفقا للقوالب الصحفية المنشورة فان عليه أن يحرص على القواعد المصطلح عليها فى النحو والصرف والبلاغة وما اليها واذا كانت لغة الصحافة تحرص على مراعاة القواعد اللغوية المصطلح عليها فانها تحاول كذلك ان تحرص على خصائص اخرى للاسلوب لم ينكرها المجمعيون وحراس اللغة من بساطة وايجاز ووضوح ونفاذ مباشر وتاكيد واصالة وجلاء واختصار .

وفى ملاحق هذا البحث نجد ثبتا قام باعداده اللغوى الكبير الاستاذ انيس المقدسى تحرى فيه الشائع من المفردات المولدة (اى غير الدخيلة) ، وفى راينا أن هذه المفردات انما هى من صنع الصحافة قبل أن تشيع فى لغة الادب المعاصر ، يضاف الى ما ورد فى المعاجم الحديثة مما اثبته الاستاذ المقدسى نحو مائة مصطلح مولد من قبيل العبارات الشائعة ـ كقولنا اخذ المبادرة ـ انتهاك صارخ للعدل ـ رشح فلانا لكذا ـ تبلورت الفكرة ـ الى الملتقى ـ وامثالها .

ذلك ان لغة الفن الصحفى لا تهدف الى افساد حاسة الجمال لدى القراء ، بل العكس من ذلك ، تتضمن اتصالا ناجحا اساسه الوضوح والسهولة لتخطى عقبات التصميم المحدود المساحة للعمود فى الصحيفة والحروف الصغيرة التى تطبع بها ويكون من الصعوبة قراءتها ـ احيانا ـ وخاصة لضعاف البصر وهذه العوامل تهم الصحفى الى حد كبير اذ عليه ان يختار كلمة ويضعها فى جمل وفقرات تساعد على استبعاد تداعى المعانى أو ازدواجها .

وتأسيسا على هذا الفهم اتجه مجمع اللغة العربية الى اقرار قياسية السين والتاء للجعل والاتخاذ ، وتصويب استعمال كتاب الصحافة وغيرهم « استهدف الشىء اى جعله هدفا » .

وقد سبق للمجمع ان اقر قياسية دخول السين والتاء للطلب او الصيرورة ، لكثرة ماورد من امثلته ، نحو :

استعبد عبدا ، واستأجر اجيرا ، واستخلف فلانا واستعمره فى ارضه ، واستشعر الرجل اذا لبس شعارا .

وفى اعتبار هذه الصيغة قياسية تيسير للاصطلاح العلمى والاستعمال الصحفى او لهذا ذهب المجمع الى قبول ما يصلح من الكلمات على هذه الصيغة للدلالة على الجعل او الاتخاذ وبحث المجمع فعل « استهدف متعديا فى مثل قول استهدف المصلحة العامة مع انه لم يرد متعديا فىكتب اللغة ، فراى تخرجه على أن السين والتاء فيه للجعل او الاتخاذ ، فاستهداف المصلحة العامة جعلها او اتخذها هدفا .

---

(1) المرجع السابق .

كما اقر المجمع (1) ان توهم اصالة الحرف الزائد ، وان لم يبلغ درجة القاعدة العامة ، ظاهرة لغوية نطن لها المتقدمون ودعمها المحدثون ، ولهذا ذهب المجمع الى ان يقبل نظائر الامثلة الواردة على توهم اصالة الحرف الزائد او المتحول ، مما يستعمله المحدثون ، اذا اشتهرت ودعت اليها الحاجة واقر المجمع كذلك جواز النحت ، واعتبره ظاهرة لغوية اخذ بها قديما وحديثا ، وقد وردت منه كثرة تجيز قياسيته فينحت عنه الحاجة من كلمتين او اكثر على ان يستعمل الحرف الاصلى دون الزوائد وان يلتزم الوزن العربى اذا كان المنحوت اسماء فان تضاف اليه ياء النسب ان كان وصفا ، وان يقتصر على وزن فعال وتفعال ان كان فعلا ، الا اذا اقتضت الضرورة غير ذلك .

كما اجاز المجمع (2) صوغ المركب المزجى عند الضرورة ، فى المصطلحات العلمية ، وعلى الا يقبل منه الا ما يقره المجمع . المركب المزجى هو ضم كلمتين احداهما الى الاخرى ، وجعلها اسما واحدا اعرابا وبناء ، سواء اكانت الكلمتان عربيتين ام معربتين ، ويكون ذلك فى اعلام الاشخاص واعلام الاخبار والظروف والاحوال والاصوات والمركبات العديدية . مثل : نيويورك — نيوفوندلاند يورك شير — بردرود — واشباهها من اسماء الاماكن وكذلك الكلمات .

ماورد — مازهر — سنامكى ، وامثالها من اسماء العقاقير .

وفى ذلك ما يبين التقارب الشديد بين لغة الصحافة ، وجهود المجمعيين ، بحيث نذهب مع الدكتور ابراهيم بيومى مدكور (3) الى ان لغة العلم اوشكت او كادت أن تصبح واحدة فى العالم العربى باسره لان المجمعيين « يعنون بأن يكون للمصطلح الاجنبى مقابل واحد رغبة فى التلاقى والتوحيد ويقينى ان لغة الحياة العامة نفسها ستتشابه وتتماثل ما امكن ، وتقل اوجه الخلاف فيها من قطر الى قطر ، بفضل المذياع الصوتى والمرئى والصحافة والمسرح والسينما » .

ذلك أن لغة الصحافة هى لغة الوضوح والدقة والبيان . السرعة يصطلح عليها العلماء والادباء والصحفيون فتكون قاسما مشتركا بين لغة العلم ولغة الادب ، وتكون عاملا من عوامل التقريب بين مستويات التعبير المختلفة .

وفى ضوء هذا الفهم للغة الصحافة اقرت المجامع اللغوية آلافا من المصطلحات التى تستمدها من الصحفيين والكتاب، الذين لم تحرمهم المجامع حق وضع المصطلح ، ولم تعترض سبيلهم وانما ذهبت هذه المجامع الى ان استعمال لغة الصحافة اقرب الى اصول اللغة ، واشيعه بين الباحثين وان يتخذ منه لغة موحدة فى العالم العربى بأسره .

على ان مسؤولية الصحف ينبغى الا تنتهى عند حد الاجتهاد وكفى . اذ أن عليها أن تسهم فى تعميم المفردات التى تقرها المجامع اللغوية وما تقرره من قواعد لتسهيل اللغة وسيما أن هذه المفردات وهذه القواعد انما تستمد من لغة الصحافة نفسها ، وما تتطعه من شوط فى تطوير اللغة ، ووسيلة الصحافة فى تحقيق ذلك سهلة ميسورة ، لما ادخلته من تعديلات على مواد الجريدة ، وزاد بذلك عدد صفحات الطبعة الواحدة منها فهناك صفحة للادب وهناك صفحة للعلوم ، وهناك صفحة الفنون وهناك صفحة المراة وهناك صفحة الشباب الخ . وذلك كله فضلا عن الصفحات الحديثة التى خصصتها الجريدة لشؤون السينما والمسرح والرياضة .

ومعنى ذلك ان الصحيفة الحديثة غدت اشبه شىء بموسوعة شعبية كبيرة تضم اليها اشتاتا من الدراسات المختلفة يقبل عليها القراء ، كل بحسب ميوله واهوائه ، وكل بحسب ثقافته واستعداده .

وهكذا فرضت الصحافة الحديثة على نفسها

---

(1) الدورة الحادية والثلاثون 64 — 1965
(2) نفس المرجع .
(3) نفس المرجع

واجبا فى غاية الخطورة هو واجبها نحو الادب والعلم والفن والثقافة ، وفى مقابل هذا الواجب تتحدد مسؤولية الصحافة بازاء المصطلح العلمى وذلك عن طريق تعميمه بين القراء ليسايروا به ركب الحضارة الانسانية ويتمشون به مع التقدم البشرى فى كل مجال من المجالات السابقة ·

وقد قام مجمع اللغة العربية بايجاز الفاظ مناسبة للعدد الوفير من المدلولات فى العلوم المختلفة مما انشأته الحضارة الغربية الحديثة · وقد اجاز المجمع استخدام بعض الالفاظ الاعجمية · وفى قرار التعريب « يجيز المجمع ان يستعمل بعض الالفاظ الاعجمية ـ عند الضرورة ـ على طريقة العرب فى تعريبهم » وهذا القرار يجيز للعلماء ان يعربوا المصطلاحات العلمية اذا لم يكن فى استطاعتهم ان يجدوا الفاظا عربية بطريق الحقيقة او بطريق المجاز·

ومنطق اللغة الصحفية فى تعميم المصطلح العلمى ، كما يقول الدكتور سلوسون (1) ، يؤكد ان القارىء لا يضيره لفظ علمى غريب عليه اذا دعت الضرورة الى استعماله واللغة الصحفية لاتعتذر عن استعمال هذا المصطلح ولا تحاول ان تشرحه بنظرية علمية ، فهى مثلا تستعمل كلمة « وحدة حرارية (كالورى) بدلا من ان تقول ما هى الوحدة الحرارية علميا ، وذلك عن طريق وضع المصطلح او اللفظ العلمى فى سياق يوضحه مثل » : « ان ثلاث قطع من السكر او قطعة صغيرة من الزبد تولد 100 وحدة حرارية ، والانسان يحتاج الى 100 وحدة فى الساعة و 160 اذا كان يقوم بعمل مجهد » ·

واذا كان ذلك شأن العلم الذى غزا كل مرفق من مرافق الحياة ، وباتت أخبار العلم منعكسة على كثير من تصرفاتنا اليومية ، حيث لا سبيل للناس الى عزل انفسهم عن اخبار العلم والكشوف الحديثة ، فان لغة الصحافة سرعان ما تعم المصطلح العلمى على النحو السياقى فى تحويل المصطلحات الى عبارات عادية لاغموض فيها · وذلك يتطلب ان يكون المخبر الصحفى على دراية وافية بالموضوع الذى يحاول شرحه ، والا خلط خلطا مزريا فى روايته وكتب عن فكرة خاطئة ·

وما يقال فى مصطلحات العلوم يقال فى الادب والفاظ الحضارة والفنون والفلسفة · على انه فى مواجهة مسؤولية الصحافة تلك ، يبقى أن تتضافر الجهود لتوحيد المصطلحات بين البلاد العربية حتى تحتفظ اللغة العربية بوحدتها ، وهى فى هذا الطور من النمو الذى تسير فيه لتلحق بركب الحضارة .

وغنى عن البيان ان لغة الصحافة تسعى لتكامل المجتمع ، بتنمية الاتفاق العام ، ووحدة الفكر بين افراده وجماعاته كما ترحب بالتعديلات والتغيرات التى يمكن للجماعة ان تطبعها وتقبلها ·

وتستعين لغة الصحافة على تحقيق هذا الهدف الكبير بمجموعة من الفنون التحريرية ، تصبح فيها اللغة اساسا لاكثر من شكل ، وفى مقدمة هذه الفنون التحريرية فن الخبر الذى يبدأ بعنوان دال على الخبر ومطابق لحقيقته ، ولكنه لابد وان يكون مثيرا للانتباه ، دون تهويل أو خداع وقد يكون للخبر اكثر من عنوان · ومع ذلك فان العنوان ينبغى أن يكون تصيرا ودالا وامينا · وفى جميع الاحوال يعتبر الخبر الصحفى اجابة عن ستة اسئلة تسمى بالانجليزية 5 w's andh منها خمس شقيقات والسادسة غير شقيقته أما الشقيقات الخمس فهن : من ؟ وماذا ؟ ومتى ؟ واين ؟ ولماذا ؟ واما الاخت السادسة غير الشقيقة فهى كيف ؟ والاجابة عن من ؟ تعبر عن شخصية او عدة شخصيات صنعت الخبر ، وتجيب ماذا ؟ عن الشىء الذى حدث ، أما متى ؟ فلبيان وقت حدوث الخبر كما تبين اين ؟ مكان وقوعه ثم يأتى السبب لاجابة السؤال الخامس وهو لماذا وتبعت الاخت السادسة وهى كيفية وقوع الحادث وملابساته وظروفه · ولكن ليس معنى ذلك أن ترد الاجابات عن الاسئلة الخمسة بهذا الترتيب ، بل لابد وأن يختار العنصر الاساسى والهام اولا ، كما

(1) Warren, K, Modern Neuvs Reporting (1934)

انه ليس من الضرورى الاجابة عن الاسئلة جميعا فى بداية الخبر ، والا تعرضت المقدمة للحشو المفتعل ·

فالغرض من القالب الصحفى هو نشر الاخبار بوضوح ودقة تساعد القارىء على الفهم ولذلك فان الخبر ينقسم الى ثلاثة اقسام رئيسية هى : العنوان والمقدمة وجسم الخبر وفى جميع الاحوال يعبر الصحفى عن الحقيقة الموضوعية ، ويبتعد تماما عن الذاتية فى اختيار الالفاظ أو فى بناء الخبر أو والاجابة عن الاسئلة الستة التى سبق بيانها ·

وفى فن « الماجريات » تتجه اللغة الصحفية الى التسجيل والوصف لنقل تفاصيل روح الجلسة ، والوصف وتتطلب الامانة فى حذف التفاصيل التى لاضرورة لها ، حتى لا يستغل الحذف للتشويه أو الانحياز لفريق دون آخر فالموضوعية فى لغة الماجريات القضائية والبرلمانية والسياسية والدولية من اهم معالم الصحافة الجيدة ·

واما صلب « التحقيق الصحفى » فيتخذ خمسة قوالب رئيسية هى : قالب العرض ، وقالب القصة وقالب الوصف وقالب الاعتراف وقالب الحديث · وانجح التحقيقات ما يتصل بخبر جديد أو اكتشاف حديث ، كما يحدث فى التنقيب عن الآثار · ويحتاج الكاتب الى اعداد الخلفية العلمية من المعلومات الضرورية لوصف المكان الذى يذهب اليه ، كما ينبغى أن يكون قوى الملاحظة يقظا حاضر البديهة · واهم من ذلك قدرة الكاتب على الوصف باللغة وبراعته فى نقل ما يشاهده وكأنه يرسم لوحات حية ·

على أن « المقال الصحفى » من بين فنون التحرير يملك لغة خاصة ، تنفذ الى المغزى أو الدلالة ، اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية عن طريق الفاظ تقوم على البساطة والوضوح وتيسر الفهم على القارىء العادى · وذلك لان الصحفى يعرض افكارا وآراء ، ويفسر اتجاهات ويشرح بيانات ، وهو الامر الذى يدفعه الى استخدام لغة غير منمقة ، خالية من الصور البيانية ، لانها ربما تعوق القارىء فى فهمه لفكرة الكاتب فى سرعة ووضوح ويسر · فالصحفى يرى الاشياء من ناحية دلالتها العملية وتفسيرها الاجتماعى · الامر الذى يسم اسلوب مقاله بالاسلوب العملى الاجتماعى ·

ولغة الصحافة فى هذه الفنون التحريرية وما يتفرع عنها تعمد الى عرض معلوماتها عرضا مباشرا وموجزا وسريعا ، وتفضل استعمال الجملة القصيرة الايضاحية التى يتعلمها القراء عادة فى المخاطبة · وكذلك الافعال المحكمة المغزى سريعة المعنى ·

ان الفعل القصير النشيط يتلاءم بشكل طيب مع الكتابة الصحفية الحديثة · وجميع الصحف تستهدف تيسير المطالعة للقارىء بغية التقليل الى الحد الادنى ، من الجهد الذى يبذله · لذلك ، فهى تفضل اللفظ القصير على الطويل والجملة القصيرة على الطويلة · واذا نحن عمدنا الى تحليل اى عمود من اعمدة الصحف ، سبق أن قرأناه بسهولة ، جاز الا نجد فيه سوى عدد قليل من الالفاظ التى تشذ عن هذه القاعدة (1) ·

ولذلك يراعى فى كتابه المواد التحريرية عادة الا يزيد عدد الكلمات فى الفقرة الواحدة على 75 كلمة والا تتألف الفقرة من اكثر من أربع جمل ، وقد ينقص عدد الجمل الى جملة واحدة فى الفقرة ، والجمل القصيرة البسيطة تفضل عادة الجمل الطويلة المركبة ، ولكن محاولة ايجاز الكلام فى عبارات قصيرة ينبغى الا تفضى الى جعل الاسلوب مهلهلا متداعيا (2) ·

وبعد هذه الاطالة السريعة على لغة الصحافة ، رأيناها عملت عملا عمليا مجديا وحاسما فى تجديد اللغة العربية ، ورسمت خطة لنظام جديد للقواعد النحوية ولطرائق تخريج العبارات العربية تخريجا اعرابيا ولغويا ، فى حدود خصائص اللغة العربية وذوقها الاصيل الذى رسمه السابقون الاولون ·

وهى بذلك تكون قد ادت بنجاح تام كل ما كان يأمل فيه المجددون من رجال اللغة وكل ما نادى به الغيورون على هذه اللغة ·

(1) Bond, 7, An Introduction to Journalism (1961)
(2) Johnson, S E Harris. J, the Complete reporter (1942)

الفصـــل التـــاســـع

لغة الاذاعة « المسموعة والمرئية »

لم يعد الناس مقيدين بالاصغاء المباشـــر فان المذياع والتلفاز ينقلان الآن صوت الانسان حـــول العالم · وبعد ان كان صوت المتحدث يصل قبـــل اختراع المذياع الى اسماع بضعة آلاف من الناس موجودين ضمن نطاق الاستماع اليه ــ اصبح الآن يستطيع بفضل المذياع والتلفاز ايصال صوته الى الجماهير على النطاق القومى بل الدولى ايضا (1)·

واستطاعت الاذاعة اللاسلكية بعد ولادتـــها بزمن ، ولمجرد جدتها ، أن تكسب انتباه المستمعين وتحافظ عليه وسرعان ما تضخم عدد المستمعين حتى بلغ الملايين ، وازداد عدد محطات الاذاعة الى الآلاف وانتشرت البرامج على تعدد انواعها واختـــلاف الوانها فتجاوزت حدود التصور العادى ــ ونشا عن عن ذلك كله تحميل الاذاعة مسؤولية هـــى مـــن أعظم المسؤوليات التى ترتبت حتى الآن علـــى اى اختراع قام به الانسان ، على اعتبار انها قوة حيوية فى النواحى السياسية والاجتماعية والاقتصاديـــة والدينية والتعلمية والثقافية من حياة البشر ·

والمشكلة ليست هى هل نستخدم الاذاعة ، وانما كيف نستخدمها . ذلك لان الاذاعة تستطيـــع ان تنعل عديدا من الاشياء تستطيع ان تزود بالاخبار من لايقراون الصحف · وتستطيع ان تجىء بالتعليمات والنصح لاولائك الذين يحتاجون الى المعونة فيـــما يتعلق بالزراعة أو تحسين الصحة او تنمية المجتمع وتستطيع أن تجىء بالتعليم الى الافراد والجماعات من غير القادرين على الذهاب الى المدارس وتستطيع ان تذيع الموسيقى القومية والمسرحيات التى تعتبر من تراث الامة الثقافى وتستطيع أن تذيع الترفيـــه الخفيف ، سواء كان موسيقى شعبية او ملهـــاة خفيفة او مسلسلات تمثيلية او حفلات او رياضة او ما أشبه (2) .

وقد ثبت بالاحصاء ان الجمهور يحصل على 60 % من الاخبار عن طريق الاذاعة المسموعة وفى هذا ما يدل دلالة قاطعة على انه قد اصبح للكلمـــة المسموعة من الاثر ما لا يقل فى خطورته وضخامته عن الكلمة المقروءة وفى ذلك ما يضع الاذاعة فـــى موضـــع متقـــدم مـــن قائمة وسائل الاعـــلام التى تؤثر فى تكوين الراى العام ·

على أن التعليم كما يؤثر على نوع القراءة فى الصحف ، فانه يؤثر على نوع البرنامج الاذاعى ، ونوع الفيلم : فصغار السن وقليلو الحظ مـــن التعليم يميلون الى الاطلاع على النكت ، والصور والتسلية الخفيفة ، وهم يفضلون أيضا الاخبـــار المثيرة وخاصة اخبار الجريمة وقد دابت بعـــض الصحف ، ودور الاذاعة وغيرهـــا على استغـــلال هذه الحقيقة سواء فى البلاد العربية او غيرهـــا ، بنشر الاخبار المثيرة ، والمعلومات التافهة المسلية ، والصور العارية ، وغيرها من الوسائل الرخيصة لرفع التوزيع وكسب المال باية طريقـــة ، ولـــو تعارضت مع صحة الشعب العقلية ، ومستـــواه الاجتماعى (2) ·

فلننظر مثلا الى انواع البرامج الاذاعية التى يفضلها الاميـــون والمتعلمون تعليمـــا ابتدائيـــا ، والمتعلمون تعليما ثانويا ، والمتعلمون تعليما عاليا ، وفى البلاد العربية اجريت هذه التجارب (3) علـــى المستمعين فى مصر وســوريـــا والاردن ولبنـــان ، باعتبارها ممثلة للعالم العربى فكانت النتائج هى :

---

(1) شرام : اجهزة الاعلام ص 294
(2) امام : العلاقات العامة والمجتمع ص 213
(3) Bond, 7, introduction to Journalism P. 50

البرنامج المفضل	الاميـــون	المتعلمون تعليما ابتدائيا	المتعلمون تعليما ثانويـــا	المتعلمون تعليما عاليـــا
الاخبار	% 45	% 54	% 60	% 57
الموسيقى الشرقية	% 59	% 51	% 32	% 29
الموسيقى الغربية	% 1	% 8	% 30	% 42
القرآن الكريم	% 44	% 37	% 15	% 12
الاحاديث والمحاضرات	% 11	% 20	% 19	% 23
موسيقى مختلفة	% 13	% 18	% 24	% 26

ولا شك انه من الممكن تربية الشعب ، وتحسين ذوقه ، ورفع مستواه ، بل ان هذا واجب اساسى من واجبات الاذاعة ووسائل الاعلام المختلفة سيما ان قوة الصوت البشرى ذات الاتجاه المزدوج تستطيع ان توحى بصورة خالية هى اكثر من أن تعوض من عدم توافر الرؤية . ذلك ان الصورة تتكون فى ذهن المستمعين دون ان تتقيد بتفصيلات محددة ، فهى لذلك صورة كاملة لان المستمع يستطيع ان يكيفها وفقا لذوقه الخاص .

وعلى ذلك فان الاذاعة تكون فى موضع طليعى بالنسبة لجميع وسائل الاتصال بالجماهير فما هو السبب فى ذلك وكيف استطاعت أن تستأثر بكل هذا الانتباه والثقة العامة فى مثل هذا الوقت القصير ؟

ان « كنيث ج بارتلت » نائب رئيس مركز الاذاعة والتلفاز ومديره فى جامعة « سيراكيوز » وهو مرجع فى شؤون الاذاعة يبرز الخصائص غير العادية التى تتميز بها الكلمة المذاعة وقد عددها بما يلى :

شمولها ، وطبيعتها المعاصرة ومخاطبتها المباشرة والفردية ، ومزاياها كأداة اجتماعية فريدة (1) .

وعندما احست بعض المجتمعات الغربية بقوة تأثير الاذاعة المسموعة ، عنى المفكرون فيها بهذا الوسيط الجديد ، وسجلوا له انه يعيش على ديمقراطية التثقيف لانه يتيح للافراد والجماعات فى كل مكان ان تفيد من المعرفة ، وأن تتذوق الفن ، وانه اقوى من الطباعة فى تأصيل هذه الديمقراطية الثقافية . ومن هؤلاء المفكرين افراد ، حاولوا التبشير ببلاغة جديدة ، وكان على راس هؤلاء برناردشو ، وبخاصة عندما يحين مقررا لمجلس الاذاعة البريطانية ، وضم هذا المجلس علماء فى الصوتيات والنفس والتربية ، الى جانب الفنون والمتخصصين فى الاذاعة يذكر الجيل الماضى المناظرات والدراسات والتحقيقات الكثيرة على هذا الوسيط الثقافى وبرزت تساؤلات قيمة : منها البحث عن طبيعة الجماهير التى تتلقى الكلمة المذاعة وعن الوحدات والانماط التى تتالف منها ، وحرص بعض المعنيين بالفكر والفن على الاشارة الى برامج الاطفال والمراة وكيف السبيل الى ان يسهم الاطفال انفسهم فى البرامج الخاصة بهم او ان يشترك النساء من قطاعات اجتماعية مختلفة فى اقتراح البرامج النسائية او تاليفها (2) .

واستخدمت الاذاعة منهج العمل الميدانى وقياس الرأى العام فى تفهم حاجات الجماهير وحاولت ــ ولا تزال تحاول ــ أن تصل ما بين الانتاج من ناحية وبين التلقى من ناحية اخرى وهذا ما سارت عليه اجهزة الاعلام على اختلافها ، فقد تفننت فى صنع الاسئلة التى تكشف عن رغبات

(1) Introduction to Journalism P. 56

(2) عبد الحميد يونس : مجلة عالم الفكر ــ المجلد الثانى ــ العدد 37 السادس ــ الكويت .

المستفيدين من هذه الوسائل على تباعد ديارهم وتباين مهنهم بل واختلاف لغاتهم وتقوم بعد ذلك بتحديد الاجابات لكى تفيد من النتائج فى وضع البرامج وتنمية لغتها وتلبية ما يطلبه اولئك وهؤلاء من مضمون اعلامى وثقافى ·

ونتيجة لذلك تميزت لغة الاذاعة بالوضوح والاقتصاد والسلاسة ، حتى يمكن ان تصل الى الجمهور الغفير من المستمعين ، فى وضوح يساعد على الفهم والمشاركة فى تتبع المضمون ومن جهة اخرى كان على هذه اللغة المذاعة ان تراعى أصول الالتقاء الاذاعى ، الامر الذى يقتضى تقدير القيمة الصوتية للالفاظ ، والتدقيق فى استخدامها ، وفى معرفة وقعها الحقيقى على الاذن وفى ذلك كله ، ما يتجه بهذه اللغة المذاعة الى الاقتصاد فى عدد الالفاظ ، والاقتصاد على القدر المطلوب لتحقيق الفهم والمشاركة ·

وتأسيسا على هذا الفهم فان الاذاعة قد استطاعت ان تعمم اللغة المشتركة بين عامة المستمعين ، وان تمنحها قدرا كبيرا من المرونة ولعل اهم ما جاءت به الاذاعة على اللغة جاء من ناحية الصوت وابراز الخصائص الصوتية للغة الضاد عن طريق الاذاعة والالتقاء ·

ولا يخفى اثر الاذاعة فى الارتفاع بالمستوى اللغوى بين طبقات الشعب كافة · ولئن كانت الصحافة قد دفعت باللغة المشتركة خطوات واسعة الى الامام على النحو المتقدم — فان الاذاعة وهى صحافة مسموعة ستكون عظيمة الاثر فى زيادة الثروة اللغوية بين عامة الشعب وفى توحيد نطق المفردات وفى التقريب بين اللهجات · وليس من المستبعد أن تنجح فى احلال الفصحى المبسطة محل العامية السائدة ، ومن ثم فان لغة الاذاعة تتميز عن لغة الصحافة ، فى ان الفاظ الاولى تصبح رموزا صوتية بالنسبة الى انباء الاذاعة بدلا من ان تتخذ شكل رموز بصرية وعلى ذلك فان لغة الاذاعة اقل التزاما بالشكليات من الكتابة للصحف ، ذلك أن لغة الاذاعة هى لغة الاتحاد الحقيقى بين لغة الكتابة ولغة الحديث ·

على أن الاذاعة لا تقوم على اللغات المحلية ، وانما تقوم — فى اغلب الاحيان — على اللغات الغالبة الواسعة الانتشار وهى بعينها — كما أوضحنا — اللغة المشتركة أو اللغة العربية الفصحى ·

ومن البديهى أن المذياع ينتشر بسرعة عظيمة جدا فلن يمضى وقت طويل حتى نرى اجهزة الاذاعة تتغلغل فى الريف كما تغلغلت فى المدن ، وسيكون لهذا نتيجته المنطقية المعقولة ، وهى محو هذا الفرق بالتدريج — القائم بين الفصحى واللهجات العامية ·

وليس من شك فى أن السنة العامة ستقومها هذه الاذاعة لانهم سيعملون على محاكاتها راغبين أو كارهين ، فى نطق الالفاظ ، كما انهم سيأخذون منها الكثير من الجمل والتعابير وبهذا يتخلصون شيئا فشيئا من خصائص لهجاتهم المحلية ·

وتأثير الكلمة المذاعة من هذا الجانب ، يختلف عن تأثير السينما التى تعتمد على اساليب خاصة فى الكتابة اليها ذلك لأن الاخيرة تشبه المسرح ، من حيث أن الجمهور يحتشد فى صعيد واحد ، لتلقى الفن والتفاعل معه ، اى أن العقلية الجماعية تتغلب الى حد ما على العقلية الفردية ، ويقتضى ذلك وقتا محكما للعروض ، كما يقتضى اطارا معينا وسياقا زمنيا ، لاينبغى تجاوزه الا بالحد المعقول · أما الاذاعة فالمستمعون اليها فرادى ، ولو اجتمعوا ، فى اماكن اختاروها ولم تفرض عليهم ، ومعنى هذه الحقيقة أن الفرد تغلب عليه عقليته ، ولايذوب تماما فى العقلية الجماعية لجمهور المشاهدين ، ولذلك تتسم الكلمة المذاعة بأنها موجهة الى أفراد ·

انها تختلف عن الخطبة ، وتختلف عن الحوار فى المسرحية أو الفيلم ، مع الاعتراف بمقتضيات التحول من بلاغة ، لها قواعدها واصولها ، الى اخرى لها شخصيات اخرى ففى هذه المراحل نجد ان الاذاعة تنقل مناهج المسرح والسينما فى الاحاديث المباشرة والحوار ، ولا تتخلص

من منصة الخطيب والمعلم ؛ بيد انها تفيد من تجاربها ، مثلها فى ذلك مثل اوعية الثقافة الاخرى وتتخلص من اسلوب الاوعية التى سبقتها ، ولا تزال تعاصرها ، وتنشىء بلاغة خاصة بها ، تلتزم اصولا وقواعد ، اثمرتها طاقة هذا الوعاء ، وطبيعة اللغة الانسانية الى جانب الرموز والمؤثرات والزخارف الصوتية الاخرى (1) .

ومن البديهى ان تزدهر الفنون اللغوية كلها ، بفضل هذا الوسيط الجديد الذى اضفى على اللغة الاعلامية المشتركة بلاغة جديدة ، عن طريق الايحاء الى الذهن ، والاعتماد على قوانين البساطة والوضوح والاقتصاد فى مكونات هذه البلاغة .

وكل ما احتاجت اليه لتحقيق اغراضها هو الاستعانة بزاوية فى المواقف الغامضة ، التنبيه الى الحركة والنقلة . ولم يكتف القائمون على الاذاعة من تجاربهم ، ولكنهم طلبوا الاتفاق بمراجعة مايقدمون للمستمعين ، وتم لهم ذلك بفضل استغلال اجهزة التسجيل الصوتى ، التى اتاحت لهم المراجعة والتنقيح ، قبل العرض ، ولكن الاذاعة تعرضت لما تعرضت له الاوعية الثقافية ذوات الانتاج الكبير ، لتعدد المحطات ، وطول الساعات والتنوع الواجب فى البرامج ، والتجديد المستمر فى المادة المذاعة ، كل اولئك قد جعل البرامج تميل فى معظم انحاء العالم الى الكم اكثر مما تميل الى الكيف ، وتترخص فى الارتجال فى بعض الاحيان .

والى جانب كل هذا فان عنصرا اضافيا جعل عمل الرواية الاذاعى مختلفا عن دور الراوية فى الكلمة المطبوعة ، ذلك هو عنصر الصوت والموسيقى. فهذا عنصر من النزعات الخفية فى النفس واطلق عمليات التصرف واخذ الناس الى اماكن سحرية نائية . وانجذبت الملايين الى مكبر الصوت بفعل الصوت ، هذا الذى اصبح عاملا مؤثرا ؟ (1) .

واذا غلت الاذاعة ، اخذت تفقد قناعتها بحدود الرواية والاشكال السردية ، ارادت أن تصبح فنا استعراضيا عندما جاءت التلفزة اتضح ضيق حدود الاذاعة المسموعة وظهر انها لا يمكن أن تصبح فنا استعراضيا لانها ببساطة ، لاتعرض مادتها امام العين فكان على الاذاعة أن تصنع البرامج المختلفة ، التى تعتمد على قانونى البساطة والاقتصاد فى اللغة المذاعة ، حتى تستأثر بأى قطاع متبق من اهتمام الجماهير .

وهكذا عادت الاذاعة المسموعة تركز من جديد على عنصر الرواية ، على اعتبار ان الكلمة المذاعة ، اساسا ، وسيلة تعبير قوامها الرواية من ناحية الشكل الفنى على الاقل ، فالمذيعون يروون نتائج المعركة الانتخابية ، اصابات المباراة ، واخبار الساعة ، كما نجد الراوية « ممثلا فى مقدمى الاغانى ، والمعلقين ، ومذيعى الرياضة ، ومديرى المحادثات مع الشخصيات الهامة ، والمحاضرين والمحدثين ، واصبحت التمثيليات اقل عددا وما بقى منها اتجه الى القصر والبساطة وظل دور الراوية سائدا فيها فى اغلب الاحيان (2) .

ولا نستطيع أن نقول أن « التلفاز » هو خاتمة المطاف بين الوسائل الاعلامية ، وانه صاحب الكلمة الحاسمة فى لغة الاعلام الجديدة ، التى استشعرتها الحياة ، بفضل التقدم الباهر فى الطاقة والحركة ، وانتاج الاجهزة الاعلامية .

والتلفاز يعتمد على ما يسمى بالشاشة الصغيرة ، وهو يجمع المسموع الى المنظور ، ويستغل الصورة والصوت ، وانه يفضل الاذاعة من هذه الناحية ، ويشبه السينما من ناحية المنهج ، ولكنه يختلف عنها فى أن ما يعرض يقدم الى الناس ، حيث هم ، فينتقل اليهم ، ولا يكلفهم مشقة الانتقال اليه ، وهو يوجه الى الافراد فى اطارهم الاجتماعى والقومى ولكنه بحكم ارتكازه على المنظور فى المقام الاول يقتضى من المتلقين له موقفا سلبيا ، فهو ليس كالمذياع ينقل اللغة الثقافية حتى للعاملين فى المصانع

---

(1) د . عبد الحميد يونس : مجلة عالم الفكر ـ المجلد الثانى العدد الاول ـ الكويت

(2) Barmouw, Erik, op. cit.

والمزارع والدكاكين انه يتطلب استغراقا كاملا أو شبه كامل ، لتتم الافادة من عروضه · والتلفاز على خطره ومكانته قد حول الناس من الحركة الى السكون · وان غشيان المسرح أو السينما انما يكون فى وقت محدد ، وعادة الذهاب الى دور التمثيل أو العرض السينمائى وغيرها لا تتحقق الا فى مواقيت الراحة وليست فى كل يوم · ومع ذلك فهذا الوعاء من اقوى الاجهزة الاعلامية ، لانه ينتزع الصورة والصوت ويوزعهما على الناس فى بيئة متسعة ، ولا تزال هناك خطوات فسيحة يخطوها التلفاز ، حتى يقترب من طاقة الاذاعة المسموعة على طى المكان (1) ·

فالتلفاز يعرض على شاشته العالم والاحداث وشتى مظاهر الحياة ، وهذه الطبيعة تهيىء له الفرص لمخاطبة شتى فئات الناس على اختلاف طبائعهم واتجاهاتهم ، وذلك عن طريق لغة مشتركة ، تستفيد من الصورة والحركة فى الاتصال اللغوى ، والاعلامى ؛ ذلك ان التلفاز لم يعد يعتمد على الراوية فحسب ، كما تعتمد عليه الاذاعة المسموعة والافلام الناطقة (الجرائد السينمائية وافلام الاعلام) · وانما اصبح يعتمد كذلك على أناس يخاطبون الجمهور مباشرة اشخاص يقدمون تمثيليات واشخاص يظهرون كرواة، وممثلين فكاهيين يؤدون ادوارا فردية، وباعة يروجون سلعا،ومرشحين للمناصب يدافعون عن ترشيحهم ، ومحاضرين يشرحون ويفسرون · وكل هؤلاء يلجأون الى اللغة الاعلامية المشتركة التى تعتمد على الرد والراوية ، للسماح للغة « المرئية » ان جاز هذا التعبير ، بانشاء علاقة المواجهة الشخصية مع المشاهدين ·

ولذلك فان هذه اللغة المرئية تتجه الى الهدوء والتبسيط والخلو من التكلف · وتنطوى مثل هذه هذه اللغة الاعلامية على الفة تسبغ على السرد اقوى تأثير يمكن أن يبلغه لدى جمهور المشاهدين .

وتشترك اللغة المرئية مع لغة الاذاعة المسموعة فى سمات الوضوح والايجاز والتبسيط ·

وتخلص مما تقدم الى أن أجهزة الاعلام الجديدة ، قد بعثت مرة اخرى الفلسفة البلاغية القديمة وخاصة فى ان الفن انما يستهدف المخاطبين او المستقبلين بالدرجة الاولى ، اى أن الاثر الفنى والاعلامى يقوم على مقومات الصناعة وهى تصميم العمل طبقا لمثال سابق ، وثانيا تنفيذ هذا العمل على اساس من قواعد محكمة ، تعنى اولا ، واخيرا بعلاقة الجزء وعلاقة الجزء بالكل وثالثا افتقار هذا العمل الى آلات واجهزة لا يمكن أن يتحقق بدونها والمقدم الوحيد الذى يخرج من مجال الصناعة هو أن البرامج الاعلامية ليست مجرد اعادة لصياغة مادة سابقة ·

وعلى الرغم من هذا كله ، يوجد جيل جديد يجمع تجارب الكتاب والسينما والاذاعة والتلفاز فى صعيد واحد ، وهذا الجيل يدرك أن اللغة ليست الا وسيلة لتحويل المسموع الى مرئى ، وأن القلم والقرطاس ليسا وسيلة ابداع ولكنهما آلتان لمجرد التدوين والابداع ، يتم بهما وبدونهما على السواء وكذلك بقية أجهزة التسجيل وادواته ·

وفطن هذا الجيل الطامح الى تحقيق لغة مشتركة بأسلوب مغاير لأساليب الذين سبقوهم وقد تم لهم ذلك من خلال استخدام فنون تحريرية تستوعب خصائص الكلمة المسموعة والمرئية · على نحو ما فعلت الصحافة لتحقيق لغتها المقروءة وجعلها لغة مشتركة ذات خصائص وسمات ·

ومن هذه الفنون التحريرية التى تستخدم فيها اللغة المذاعة (مرئية مسموعة) فى الخبر ، الذى يعتمد فى صياغته على البساطة ، فهى تمكن مذيع الانباء من التنقل بسهولة ويسر عبر نشرته · أما تنظيم كتابة الخبر فهو شبيه بتنظيم كتابة الاخبار كلها اى ايراد الحقائق الا كثر اهمية فى البداية بحيث

---

(1) عبد الحميد يونس (المرجع السابق)

يسهل حذف اى مادة فى الدقيقة الاخيرة ·

وتستغرق اذاعة نشرة الاخبار النموذجية عادة فترة خمس دقائق ، تخصص لاحدث الانباء البارزة ، وهى تتألف من سبعة الى عشرة انباء ملخصة رشيقة الصياغة يجدر نشرها فى الصفحة الاولى من الجريدة · ويتضمن كل نبأ فيها من خمسين الى خمس وسبعين كلمة — الا المادة الخبرية المبرزة ابرازا خاصا ، فيمكن ان تتألف من 150 الى 200 كلمة · اما الحافز الكامن خلف انتقاء الانباء ، فهو عنصر التنوع فيتوخى كاتب الانباء او مذيعها اذا كان هو الذى يعد نشرته بنفسه ، ان ينتقى لها تشكيلة متنوعة من الانباء المحلية والوطنية والدولية والاقتصادية والاجتماعية والدينية اذا كانت مؤنة ذلك اليوم توفر له ذلك كله ، فيكون بذلك قد حاول ان يلبى سلسة واسعة النطاق من الاذواق ثم يحاول أن يختتم ذلك كله بقصة ذات طابع انسانى يفضل ان تكون من النوع الذى يخلف وراءه اصداء ضحكة ما (1) ·

وينبغى لكل نبأ أن يحمل تاريخه ومصدره ، وتقضى العادة المتبعة حاليا بذكر مصدر النبأ فى الجملة الاولى منه بدلا من الاكتفاء بمجرد اعلان اسم المدينة او البلاد الوارد منها قبل بدايته ، كما هو الحال بالنسبة الى النبأ المكتوب ولما كان النبأ بحد ذاته يفرض الاهتمام به اهتماما فوريا ، فان عرضه فى النشرة لايتطلب اسلوبا خاصا للفت الانتباه اليه والواقع ان ادخال التنميق والدراماتيكية فى صياغة برامج الانباء الطارئة لا يكون الا بمجرد اضفاء المزيد من الحيوية على الحقائق الا لأن التنميق والدراماتيكية فى الصياغة هما هدف فى حد ذاتهما . وينطبق هذا على كل المواد لاعلى كتابة الانباء فحسب، بل على اذاعتها الفعلية ايضا فالمستمع يشعر بأن الذى يبلغ سمعه هو بطريقة ما ، عناوين انباء الصحف تتلى عليه تلاوة، ولذلك ليس هناك ما يدعو مذيع الانباء الى ان يلوم نفسه اذا هو انتهج اسلوب الكلام البسيط الذى تنطبع به اذاعة الموضوعات الاخرى (1) ·

وينبغى ان يبدو الخبر من مقدمته حتى خاتمته نغما حيا مؤتلفا متناسبا يتناسب مع النفس الطبيعى،وبذلك يخيل الى المستمع ان المذيع يرتجل الاخبار ارتجالا ويتلوها تلاوة سليمة طبيعية قاطعة لاتردد فيها ، كما لو كان ممثلا يؤدى دوره على خشبة المسرح ويقوم الاسلوب الاذاعى على نفس القواعد التى يقوم عليها اسلوب اللغة الاعلامية للحصول على اكبر النتائج بأقل الوسائل ، اى استخدام اقل عدد ممكن من مفردات اللغة للتعبير عن اكبر عدد ممكن من الاشياء مع مراعاة الوضوح والبساطة والاقتصاد والتأثير · وهنا نصدق قول الفيلسوف برجسون : ان فن الكتابة هو أن ينسى الكاتب أن الكلمات عدته ومعنى ذلك ان كل كلمة يجب أن تعبر عن شىء ما ، ومعنى ذلك ايضا أن تستبعد الكلمات الغامضة والعبارات العامة التى لا تؤدى الى معنى .

ومن الفنون الاذاعية كذلك فن التعليق ، الذى يقابل فن المقال الافتتاحى فى تحرير الصحف ، وتدخل فى مادة التعليق الاذاعى كل عناصر المقال الافتتاحى الجيد ، من انتقاء خبر يشغل بال الرأى العام الى تحليل للنبأ ، وتفسير معلل للآراء الواردة .

وتتوقف قيمة المعلق الاذاعى على معرفته واتساع آفاقها وقدر كاف من الاطلاع مع توسع فى الادلة والبراهين لوضع الحدث فى مكانه التسلسلى ويشير الى ما ينطوى عليه من اهمية نسبية تساعد المستمع العادى على تكوين آرائه الخاصة حول موضوع التعليق ·

وتتضمن تعليقات المعلقين الاذاعيين وبرامج الاخبار الصحفيّة المتممة منذ زمن طويل افتتاحيات كبيرة كما أن التلفاز ما فتىء منذ مدة يتجه نحو المزيد من التعبير عن الرأى ·

ولما كان الدور الذى يلعبه المقال الافتتاحى يزداد اتساعا فى نطاقه فان الدور الذى سيلعبه

---

(1) Bond, o.p. cit

التلفاز فى المستقبل القريب قد يكون هو المهم فى تعبئة الراى العام ·

وتشترك الاذاعة المرئية والمسموعة مع الصحافة كذلك فى فن تحريرى آخر هو فن الحديث الذى يقابل فنون « المقال » المختلفة والتى تعتمد على الكلمة المقروءة فى الصحافة ، ويتميز الحديث الاذاعى بلغة مشتركة اساسها الالفة واليسر والبساطة ينتظمها اسلوب ليس فيه استعلاء ولا هبوط عن مستوى المستمع ، ولكن لمخاطبة الصديق للصديق ، لجذب جمهور المستمعين واشعارهم بأنهم شركاء فى حل المشكلات العامة ، وتوجيه السياسة التى تتبعها الدولة او يتبعها المجتمع ، وتتحقق هذه الالفة عن طريق تحقيق اجابات لما يحتمل أن يتجه اليه ذهن المستمع او المشاهد من تساؤلات ·

اما اللغة التى تستخدم فى الحديث الاذاعى المسموع والمرئى فهى تلك اللغة المشتركة الاعلامية، المفهومة المبسطة ·

وتعتمد هذه اللغة على الفاظ تتمتع بمزايا « صوتية » تجعلها قريبة من افهام المتعلمين والاميين على حد سواء ·

كما تتسم هذه اللغة بالموضوعية « التى تنأى بها بعيدا عن الذاتية او الشخصية من جانب المتحدث · وتأسيسا على ذلك فان هذه الفنون التحريرية الذاعة والرئيسية ، تقوم جميعا على الرمز المشترك سواء كان صورة او كلمة او اشارة او نغمة او حركة او غير ذلك فالرموز فى الاذاعة المرئية والمسموعة شأنها فى ذلك شأن وسائل الاعلام الاخرى — هى عمودها الفقرى وبدونها لايمكن ان تعمل ·

والسؤال الذى تواجهه وسائل الاعلام المختلفة ومن بينها الاذاعة والتلفاز هو : كيف ترسل الرسائل الى الناس بحيث تنتقل المعانى كاملة دقيقة ؟ او بمعنى آخر كيف تؤدى الرموز اللغوية وغيرها معانيها المختلفة بحيث ينتج عنها الاستجابات المطلوبة ؟

اذا كنا فى دراستنا للغة الصحفية نذهب الى الاستعانة بعلم الدلالة (السيمياء) Sémantique لفهم العلاقة بين الرموز والمعانى والقيم الدلالية للرموز وقدرتها على الابانة أو التمويه والغموض· فان هذا العلم نفسه من اهم العلوم التى تساعد اللغة المذاعة على تحديد خصائص تيسر لها استجابة لدى جمهور المستقبلين على أن اللغة المذاعة تقتضى أن تدرس كذلك فى ضوء علم الصوتيات Phonètique أو النطقيات ، للبحث فى الاصوات ذات الوظيفة الدلالية كالسين والصاد فى مثل : سبر وصبر ·

وقد اثبت علماء الصوتيات او النطقيات أن الاصوات اللغوية تنقسم قسمين رئيسيين :

الاول ما يمكن أن يسمى بالاصوات الساكنة والثانى بأصوات اللين ·

فالاصوات الساكنة اقل وضوحا فى السمع من اصوات اللين ذلك ان اصوات اللين تسمع من مسافة قد تخفى عندها الاصوات الساكنة او يخطأ فى تمييزها فالفتحة مثلا وهى صوت لين قصير ، تسمع بوضوح من مسافة ابعد كثيرا مما تسمع عندها الفاء · ولهذا نتخذ الاساس الذى بنيت عليه التفرقة بين الاصوات الساكنة واصوات اللين اساسا صوتيا وهو نسبة وضوح الصوت فى السمع · ففى الحديث بين شخصين بعدت بينهما المسافة قد يخطىء احدهما سماع صوت ساكن ولكن يندر ان يخطىء سماع صوت لين وكذلك الحال فى الحديث بالهاتف ·

وليست كل اصوات اللين ذات نسبة واحدة فى الوضوح السمعى بل منها الاوضح فأصوات اللين المتسعة أوضح من الضيقة ، اى ان الفتحة أوضح من الضمة والكسرة كما أن الاصوات الساكنة ليست جميعها ذات نسبة واحدة ، بل منها الاوضح ايضا فالاصوات المجهورة اوضح من الاصوات المهموسة ·

والوضوح السمعى الذى بنيت عليه التفرقة بين الاصوات الساكنة واصوات اللين هو تلك الصفة

الطبيعية فى الصوت لا المكتسبة من طول او نبرة (1) فصوت اللين اوضح بطبعه من الساكن ·

ومن النتائج التى حققها المحدثون أن اعلام الميم والنون اكثر الاصوات الساكنة وضوحا واقربها الى طبيعة أصوات اللين · ولذا يميل بعضهم الى تسميتها « اشباه أصوات اللين » ·

ومن الممكن أن تعد حلقة وسطى بين الاصوات الساكنة واصوات اللين · ففيها من صفات الاولى أن مجرى النفس معها تعترضه حوائل ، وفيها أيضا من صفات أصوات اللين انها لايكاد يسمع لها أى نوع من الحفيف ·

واصوات اللين فى اللغة العربية هى ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة وكذلك ما سموه بالالف اللينة والياء اللينة ، وما عدا هذا فأصوات ساكنة (2) ·

واما الاصوات المتقاربة المخارج فهى : (الذال الثاء الضاء · الدال الضاد التاء الطاء اللام النون الراء السين الصاد) ووجه الشبه بين كل هذه الاصوات هو أن مخارجها تكاد تنحصر بين اول اللسان (بما فيه طرفه) والثنايا العليا على انه رغم تقارب مخارجها ، تفرق بينها صفات صوتية متباينة وقد خصت كتب القراءات النون « بالبحث الخاص وافردت لها فصولا درست فيها احكام النون من اظهار واخفاء وادغام وقلب (3) ·

ويعرض للنون من الظواهر اللغوية مالا يشركها فيه غيرها لسرعة تأثرها بما يجاورها من أصوات ولانها بعد اللام اكثر الاصوات الساكنة شيوعا فى اللغة العربية والنون اشد ماتكون تأثرا بما يجاورها من أصوات حين تكون مشكلة بالسكون ·

اما الجيم العربية الفصيحة ، فليس لدينا من دليل يوضح لنا كيف كان ينطق بها فصحاء العرب ، لانها تطورت تطورا كبيرا فى اللهجات العربية الحديثة فطورا نسمعها فى السنة القاهريين خالية من التعطيش وهى جيم اقصى الحنك ونجدها وقد بولغ فى تعطيشها كما هو الحال فى سوريا ، وأخرى نجدها صوتا آخر يبعد الى حد كبير عن الصوت الاصلى مثل نطق بعض اهالى الصعيد حين ينطقون بها « ولا » · ويظهر أن الجيم التى نسمعها الآن من مجيدى القراءات القرآنية ، هى أقرب الجميع الى الجيم الاصلية ان لم تكن هى نفسها ومما تفيد فيه اللغة المذاعة فى علم الصوتيات معرفة طول الصوت اللغوى سواء كان صوت لين او صوتا ساكنا ·

ونعنى بطول الصوت الزمن الذى يستغرقه النطق بهذا الصوت ، مقدرا عادة بجزء من الثانية · ذلك أن لطول الصوت اهمية خاصة فى النطق باللغة المذاعة نطقا صحيحا فالاسراع بنطق الصوت او الابطاء به ، يترك فى لهجة المتكلم اثرا اجنبيا عن اللغة ينفرمنه ابناؤها · وليس من الضرورى أن يعرف المذيع مقدار الزمن الذى يستغرقه نطق كل صوت ليصح نطقه بل ان المران السمعى يكفى عادة فى ضبط هذا الطول دون حاجة الى المقاييس الآلية والصوت اللغوى قد يتأثر من حيث طوله بما يجلوه من الاصوات ومما لاحظه العلماء أن صوت اللين يزداد طولا اذا تلاه صوت مجهور ·

وتتطلب اللغة المذاعة تقسيم الكلام المتصل الى مقاطع صوتية ، عليها تبنى فى بعض الاحيان الاوزان الشعرية ، ذلك أن الكلام المتصل يتكون من اصوات لغوية تختلف فى نسبة وضوحها السمعى ·

واللغة العربية حين النطق بها تتميز فيها مجاميع من المقاطع ، تتكون كل مجموعة من عدة مقاطع ينضم بعضها الى بعض فهى وثيقة الاتصال · وبذلك ينقسم الكلام العربى الى تلك المجاميع من المقاطع ·

وكل مجموعة اصطلح عامة على تسميتها

---

(1) ابراهيم انيس الاصوات اللغوية ، الفصل الخاص بمعنى طول الصوت ومعنى النبر ·
(2) المرجع السابق ص 38 وما بعدها
(3) المرجع السابق ص 59 وما بعدها

بالكلمة · فالكلمة ليست فى الحقيقة الا جزءا من الكلام تتكون عادة من مقطع واحد ، او عدة مقاطع وثيقة الاتصال بعضها ببعض ولا تكاد تنقسم فى اثناء النطق بل تظل مميزة واضحة فى السمع ·

ويساعد بلا شك على تمييز تلك المجاميع معانيها المستقلة فى كل لغة الاذن الموسيقية تستطيع أن تقسم الكلام العربى بمجرد سماعه الى مجاميع من المقاطع ولو لم يفهم المعنى وفى الغالب تنطبق تلك المجاميع كما تسمعها الاذن الموسيقية على الكلمات · فاذا سمع امرؤ ذو اذن موسيقية جملة عربية لايفهم معناها استطاع فى غالب الاحيان ان يقسمها الى مجاميع من المقاطع ، كل مجموعة هى فى الحقيقة احدى كلمات هذه الجملة ·

وانواع النسج فى المقاطع العربية خمسة فقط هى :

1 ــ صوت ساكن + صوت لين قصير ·

2 ــ صوت ساكن + صوت لين طويل ·

3 ــ صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن

4 ــ صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن ·

5 ــ صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتان

ساكنان والانواع الثلاثة الاولى هى الشائعة فى اللغة العربية وهى التى تكون الكثرة الغالبة من الكلام العربى ·

على انه من الممكن الانتفاع بحقائق هذا العلم من الناحية العلمية ، أى الاهتداء على ضوئه الى ماينبغى ان تتجه اليه اللغة المذاعة من ناحية النطق ، شأنه فى ذلك شأن علم السيمياء (الدلالة) الذى راينا آثاره فى تطوير ودراسة لغة الاعلام بوجه عام كذلك فمن الممكن أن يقام على القواعد التى يكشفها علم الصوتيات او النطقيات بحوث فنية ترشدنا الى تحقيق لغة مذاعة فعالة ومؤثرة، والى وضع قواعد وطرق لكتابتها وفى النهوض باللغة ومحاربة مايطرا عليها من لحن أو تحريف ، وفى توسيع نطاقها وترقية لهجاتها العامية ، وما الى ذلك من الشؤون اللغوية التى ينبغى أن تضمها دراسة الكلمة المذاعة ·

الامر الذى يساعد على علاج عيوب النطق نتيجة للعجز عن اخراج الحروف من مخارجها الصحيحة كالفأفأة والثأثأة ، أو نتيجة للتعود على نطق كلمات معينة بلهجة المدن كما تساعد دراسات هذا العلم على دراسة التأثير الصوتى للالقاء والتعبير لدى جمهور المستمعين ، الامر الذى يسعى الى تحقيق خصائص صوتية مناسبة ومؤثرة فى الاتصال الاذاعى المسموع والمرئى ·

وتحقق هذه البحوث كذلك نتائج لابأس بها فى تصحيح ارسال اللغة عند قراءة الاخبار وغيرها من المواد الاجتماعية الاذاعية والتلفازية بحيث يراعى فى اللغة تحقيق القواعد الخاصة بمخارج الحروف ونطق الكلمات والوقف والاستطراد والاستفهام والتعجب وما الى ذلك من فنون الالقاء ·

فليس من شك فى أن نبرات صوت المذيع وطريقة الالقاء وحركات وسكنات المتكلم تعطى الالفاظ قوة فى تحقيق المعنى الدلالى دون ان يلقى عليها ظلالا من عنده بحيث يتلو المذيع نشرته تلاوة حية فى جلاء ودقة ووضوح ، وموضوعية ، تبرز من حياء صوت المذيع ·

وتأسيسا على ما تقدم نجد انه يجب على اللغة المذاعة (مسموعة ومرئية) أن تتميز بهذه السمات :

اولا ــ سمة القصر فى الجمل والعبارات فلا ينبغى للمذيع ان يعمد الى الجمل الطويلة أو العبارات المتشاركة ، ولا يصح له ان يعتمد كثيرا على الجمل الاعتراضية وبذلك يسهل على المستمع التقاط الكلمة المذاعة كما يتيسر له الحصول على معناها الاجمالى ومعنى ذلك باختصار ان بناء اللغة المسموعة او المرئية ينبغى ان يختلف عن بناء اللغة المكتوبة ، وذلك ان المستمع او المشاهد لايستطيع أن يقف من الكلام المذاع موقفه من الكلام المكتوب · فهو فى حالة

الكلام المكتوب يعدل من سير القراءة قصد التغلب على صعوباتها ·

ان الايجاز من سمات اللغة الاعلامية لانه منبع الوضوح وقد تنبه لهذه الحقيقة الفيلسوف الفرنسى باسكال منذ ثلاثة قرون مضت حينما اعتذر لصديق له ، بسبب خطاب طويل كان قد كتبه اليه فأوضح انه لم يكن لديه وقت كاف ليكتب خطابا قصيرا موجزا » (1) ·

ولكى يوجز المحرر فلا بد له من أن ينسق الخبر فى ذهنه قبل أن يضعه على الورق : وعادة مايدور الخبر حول محور أساسى واحد مهما تكن تفصيلاته معقدة ولا يمكن كتابة الخبر او المادة المذاعة بايجاز الا اذا كان المحرر قادرا على ادراك هذا المحور الاساسى بشكل واضح · وعندئذ يستطيع أن يصنف التفصيلات ذات الصلة الوثيقة بالموضوع ويرتبها فى افضل نظام يصور هذه النقطة الاساسية بطرح جانبا التفصيلات التى ليست لها علاقة بالموضوع هذا ما يجب على محور الاخبار فى اية وسيلة اتصال أن يفعله · أما فيما يتعلق بالخبر التلفازى ، فهناك قيود الوقت التى تستلزم أن يكون الايجاز عنصرا اكثر اهمية مما هو عليه فى وسائل الاتصال الاخرى ·

وأفضل كتابة غالبا ما تكون نتيجة لاعادة الكتابة ، حيث نكتشف امكان تحسين بنيان الخبر او المادة المذاعة فالمراجعة تجعل الخبر اقصر وتكشفه بشكل يبرز معناه بوضوح وجلاء ·

ثانيا — تجنب الاطناب والتكرار وهى سمة مرتبطة بما تقدم ؛ لأن الاطناب والتكرار من عناصر التشويش فى استقبال الرسالة الاذاعية او التلفازية، فالمحرر الذى يعمل فى الصحف ، المدرك للقيود الدرامية لوسيلة الاتصال التى يعمل بها يلجأ الى نثر بعيد عن الزخرفة والمحسنات معنوية او لفظية ، فالصورة فى التلفاز مثلا ، تمثل شهادة صادقة للحقيقة من خلال تقرير مرئى ينأى عن الوصف العاطفى ·

فالتحرير الجيد يجب أن يعتمد على البساطة ، ويعطى الاعتبار الملائم للصورة فى التلفاز خصوصا ، من خلال تحقيق الوضوح والايجاز والدقة ·

ولذلك يجدر الابتعاد عن الجمل الاعتراضية وكذلك الاعراض فى استخدام اسماء الموصول التى قد تعود على الفاعل وقد تعود على المفعول لان سوء استخدامها يؤدى الى تعويق فى استقبال الرسالة المسموعة أو المرئية ويحسن تكرار اسم الشخص المعنى كما يجب تجنب استخدام كلمتين متشابهتين فى النطق ومختلفتين فى المعنى فى جملة واحدة لئلا يساء سمعها ، بينما التبديل فيها يضمن الوضوح ·

ثالثا : سمة الدلالة ، ذلك أن ادراك العلاقات الدلالية للالفاظ يساعد المحرر على جعل معنى خبره او مادته المذاعة واضحا وترتبط هذه السمة ارتباطا وثيقا بسمة الايجاز والتنظيم وبدون تفهم العلاقات الدلالية للالفاظ فان الاحداث تصبح غير ذات معنى ، فى حين أن المستمع او المشاهد يبحثان عن هذا المعنى ·

« ولما كان العالم يزداد مع الزمن تقيدا والمنازعات المتشابكة تزداد خطورة فان معنى الاحداث يصبح اكثر اهمية مما كان عليه فى اى وقت مضى ، والمستمع او المشاهد يدرك كلاهما ذلك بالغريزة ، ان لم يكن بالوعى · ذلك ان العالم الذى يعيش فيه هو ذاته الذى تحدق به المخاطرة (2) ·

وعلى ذلك فان المحرر الذى يعد المادة المذاعة او المشاهدة ، ينبغى أن يتمتع « برؤيا خاصة فى الدلالات والمفاهيم المتعلقة بكافة الشؤون الانسانية ·

رابعا : سمة الايناس ، عن طريق استعمال العبارات الواضحة الالفاظ المألوفة للمستمعين أو المشاهدين وتجنب الالفاظ المبهمة او الغامضة ذلك ان لغة الاذاعة والتلفاز لغة منطوقة وليست لغة ادبية وافضل المحررين هم فقط اولئك الذين يستطيعون ان يكتبوا بنفس الاسلوب الذى

---

(1) Green Maury : Telvision NEWS : Anatomy and Process. (1969) California

(2) O.P. Cit

يتحدثون به فأسلوب التحادث هو الذى يحقق الالفة والايناس فى اللغة المذاعة ·

خامسا : استخدام المجاز فى بعض الاحيان بحيث لايكون مبهما او غامضا وان يكون الهدف منه مزيدا من الوضوح وتمام المعنى ·

واذا كانت لغة الصحافة لاتفضل بالمجاز على الاطلاق فان التلفاز يقتضى فى لغته جملة لامعة مضيئة، تخفف من الملل المحتوم الذى تحتوى غالبية الاخبار الهامة (1) ·

سادسا : سمة التطابق ، بين الكلمات والصورة فى التلفاز ، لان المشاهد « يميل الى تصديق الصورة مما يثق فى الكلمة » (2) · ويلاحظ الصحفى البريطانى هنرى فيرلى ذلك عندما يقول (3) · ان معظم التقادير التلفازية تكتفى فقط بوصف الصورة ، وبهذا فهى لا تقوم بأكثر من المصادقة عليها · ولكن الهدف من وراء الكلمات فى أخبار التلفاز لا بد وأن يكون تحويل الانتباه عن الصورة والقول : ان القصة لم تكن كذلك فقط فهذا لم يكن مجملها كلها ·

ويؤكد فيرلى أن أخبار التلفاز تنفر من حادث الى حادث وبدلا من عالمنا الحقيقى المتميز بالرتابة المألوفة ، فهى تعطى البديل فى صورة عالم غير حقيقى يموج بالحركة ،،، ويتحيل فى هذه الايام تقريبا ان تعتبر أية مشكلة أو حدث الا بمثابة ازمة ونتيجة لرؤية الاشياء من خلال هذا المنظار فان المشكلات والاحداث تصبح ازمات فى الواقع (4)

ومن ذلك يبين أن تحرير المادة التلفازية ينبغى أن يضع معنى الحدث فى الاعتبار وان ينقل هذا المعنى باكبر قدر من الوضوح وعندما تشده الصورة فلابد من استخدام التطابق بين الصورة والالفاظ ·

سابعا : ان التكرار سمات اللغة الاعلامية وهو من الزم الخصائص فى لغة الاذاعة ، ذلك انه ليس فى وسع المستمع ان يعود الى مراجعة الكلام كما يستطيع ذلك فى الجريدة ، كما ان للتكرار فائدة لغوية فى تعميم المفردات وتثبيتها فى اذهان المستمعين ·

على انه فى لغة الاذاعة المرئية والمسموعة ، يجدر الابتعاد عن الصيغ المستهلكة للعناوين والتى تنجم عن قيود المساحة فى اعمدة الصحف ، وهى القيود التى تنتفى فى الاذاعة والتلفاز ·

ثامنا : ان التحرير للاذاعة والتلفاز يقتضى فهم الخصائص الصوتية للغة ، ولمفرداتها بحيث يعاون المقدم على الهواء ، على تحقيق الوضوح والايناس فى ارساله وفى هذا الخصوص فان لغة المادة الاذاعية المرئية مستمدة الى حد كبير من المادة الاذاعية المسموعة وبالرغم من ان الاساليب تختلف فى الخدمات التحريرية المختلفة الا ان الخصائص الصوتية للغة امر مشترك بالنسبة لها جميعا ·

فالمادة يجب أن تحرر بوضوح ، مشكولة الالفاظ الغريبة مصححة بعد الكتابة ، مع وضع علامات الترقيم بين اجزاء الكلام المكتوب لتمييز بعضه من بعض أو لتوزيع الصوت به عند قراءته · وكذلك تجب كتابة الاسماء والالفاظ الاجنبية بالحروف اللاتينية حتى يسهل نطقها نطقا صحيحا ويفضل أن يوضع تحتها خط حتى تسترعى انتباه المذيع الى وجود هذه الكلمات الاجنبية فياخذ عدته للتغلب على ما سوف يوجهه من صعوبة ·

ويستحسن عدم الالتجاء الى اختصار الاسماء أو العبارات فى حروف للدلالة عليها فى النسخة المعدة من النشرة ليقراها المذيع — كأن تكتب « ج · م · ع · للدلالة على جمهورية مصر العربية وبخاصة أن هذه الاختصارات مازالت غريبة على اللغة العربية وغير معروفة للكثيرين ·

كما ينبغى فى التحرير الاذاعى أن يكتب الهجاء

---

(1) O.P. cit.
(2) O.P. cit.
(3) Fairlie, H : Can You Believe Your Eyes (1957)

الصحيح والهجاء المنطوق ليستفيد بهما المذيع ، وسيما فى المصطلحات العلمية غير الشائعة ويكتب لهجاء المنطوق مع التأكيد على المقاطع كذلك بين قوسين لتمييزها عن بقية النص ·

تاسعا : عند استعمال الارقام فى لغة الاذاعة يجدر أن تحول الى أرقام كاملة حيثما أمكن كالاستعاضة عن رقم 1835 بيضة مثلا برقم 1000، الخ ·

والقاعدة العامة لاستخدام الارقام هى أن تلك التى بين واحدة وعشرة توضح بالحروف وان الارقام الاصلية تستخدم للاعداد الاكبر ·

ومع ذلكفان الاعداد الكبيرة جدا تكتببالكلمات والارقام معا فعشر آلاف تكتب « 10 آلاف » والـ 514،000،000 جنيها تصبح «514 مليون جنيه»·

ويلجأ الى ذلك فى اللغة المذاعة لتجنب تشتت ذهن المستمع او المشاهد خلال نطق الارقام الكبيرة ·

عاشرا : يستحسن استخدام صيغة الفعل المضارع فى لغة الاذاعة المسموعة والمرئية · كما يفضل الفعل المبنى للمعلوم ، على استعمال الفعل المبنى للمجهول الا عند الضرورة القصوى عندما يستخدم المذيع بعض الالفاظ التى اشتهرت بالبناء للمجهول كلفظ (عنى بأمره) ·

حادى عشر : اللغة التقريرية ، هى اللغة الاعلامية ، لتحقيق مطلب الوضوح الاعلامى ، ويعنى ذلك فى اللغة المذاعة أن الافكار تحظى بتأثير عند نقلها صوتيا باستخدام اللغة التقريرية الاكثر مباشرة ولذلك ينبغى الابتعاد عن الشرط غير السليم والاطناب واستخدام صيغة المجهول والابتعاد كذلك عن صيغ الفعل المعقدة حيث يمكن استخدام صيغ الفعل البسيط والابتعاد عن الجمل المطولة الثقيلة ، والنثر المنمق الحافل بالمحسنات البيانية ، وافتقاد الدقة عند استعمال الكلمات والتأكيد الذى ليس فى محله ·

وعلى ذلك فان اسلوب التحرير الاذاعى (مسموعا ومرئيا) يعتمد على استخدام اللغة بطريقة فعالة ، عن طريق البناء الفنى للاشكال والفنون الاذاعية والتلفازية المختلفة ·

ثانى عشر : والى جانب ما تقدم فان لغة الاذاعة المرئية والمسموعة هى فرع من فروع اللغة الاعلامية وفيها ما فى اللغة الاعلامية من خصائص تقوم على التبسيط والنمذجه والتكرار وما يمكن أن نسميه باللغة المشتركة ·

ولا شك ان هذه اللغة الاعلامية فى الصحافة والاذاعة والتلفاز التى تتوسل بجميع وسائل التعبير قادرة على الخروج من الحدود الادارية للاقاليم العربية والآن تتقارب اللهجات التى يتوزعها لسان قومى وتتقارب فى الوقت نفسه لهجات اللغة الاعلامية وليس من المستبعد ان تنجح لغة الاعلام فى العربية الفصحى المشتركة محل اللهجات السائدة ·

ان الصراع بين الفصحى والعامية قد تحسمه — على صعيد الاذاعة — لغة الاتصال بالجماهير التى تخاطب المتعلم والامى معا وتفى باحتياجات التطور والمعاصرة بحيث تصبح القضية هى نجاح الاتصال بالجماهير ·

وفى الواقع ان قضية الفصحى والعامية تجسد اكثر من غيرها قومية الثقافة ومحليتها وان السير نحو الفصحى هو سير نحو قومية الثقافة ووحدتها على حين أن السير نحو العامية هو النقيض المعادى للوحدة القومية ·

ونصدر فى ذلك حقيقة تاريخية هى أن وحدة اللغة ، بفضل القرآن الكريم ، كانت الحافظة للوجود العربى والشخصية القومية ·

نخلص مما تقدم جميعا ، الى ان التداول الفعلى للاعلام ، والاستخدام الفعال لوسائل الاتصال بوجه خاص يمكن ان يسهم بفعالية فى تنمية اللغة بوجه عام ، واللغة العربية بوجه اخص ·

وذلك ـــ كما ذهبنا فى الباب الاول ـــ الى ان الوسيلة الوحيدة الفعالة فى الاتصال الجماهيـــرى التى نتمكن بها من ادراك معنى الحياة ، وتوضيح معالمها ، ونعت مظاهرها هى اللغة ·

وان وظيفة اللغة فى الاتصال الاعلامى هـــى تمثيل الراى العام على مرآة تعكسه ، وفلسفـــــة اللغة تنطوى على انعاشها وتنسيقها بحيث تصبح مطية للراى العام ووسيلة للاتصال والتفاهم ، ورمز الحقيقة وشارة الواقع ·

وانتهينا الى ان اللغة المشتركة ـــ والتـــــى تمثلها لغة الاعلام اصدق تمثيل ـــ هى فى الحقيقـــة تعبير لما يسميه السياسيون بالقومية · فذهبنا الى التفرقة بين ثلاثة مستويات للتعبير اللغوى :

اولهـــا : المستـــوى التذوقى الجمالى الفنى ويستعمل فى الادب والفن ،

وثانيها : المستوى العلمى النظرى التجريدى ويستعمل فى العلوم ،

وثالثها : المستوى العملى الاجتماعى وهو الذى يستخدم فى الصحافة والاعلام ·

وحاولنا فى الباب الاول بفصولـــه الثلاثة ان نحدد ملامح لمنهج البحث الاعلامى فى اللغة ، من حيث سعيه الى البحث فى ما هية اللغة باعتبارها اداة اتصال اعلامى ، وذهبنا الى ان اللغة الاعلامية تقوم على الوظيفية الهادفة ، والاشراق ، والوضوح ، وتكاد تكون فنا تطبيقيا قائما بذاته ·

وانتهينا الى ضرورة التفرقة فى الوظيفة اللغوية بين « الاسلوب المعرفى » اى الذى يـــؤدى الى معلومات ، والاسلوب « اللامعرفى » الذى يؤدى الى خرافات واوهام ، لتنقية الاسلوب الاعلامى من الاستعمال التخديرى للغة فى الدعاية والسياســـة وفى الباب الثانى بفصوله الثلاثة ، حاول البحـــث دراسة هذه « اللغة الاعلامية » من خلال « مزايا الفن والتعبير فى اللغة العربية » فذهب فى الفصـــل الاول من هذا الباب الى أن اللغة الاعلامية هى اللغة العربية الفصحى ، وخواصها ظاهرة مـــن تركيب مفرداتها وعبارتها تركيبا يرمى الى « النمذجـــة والتبسيط » اخص الخصائص فى لغة الاعلام ، التى تستخدم الرموز المجسدة او الانماط او النماذج التى تقوم مقام التجربة الفرديـــة او الجماعة لتنظيـــم التجارب الانسانية العديدة · فهى لغة دالة ، ذات منهج متفرد فى وضع الالفاظ للمعانى الجديدة ، يؤكد الصلة بين المدلول الاصلى للفظ والمعنـــى المقصود منه او الشىء المسمى · وهى لغة معرفية ، تؤدى الى معلومات لا الى خرافات وأوهام ، لانها لغة منطقية فى تركيب حروفها ومفرداتـــها وقواعدهـــا وعبارا تها · كما أن اللغة العربية هى لغة الايجاز المعرفى ، بحيث تعطى الحقائق بما يمكن من الدقة والسرعة ، ولا تستخدم عبارة واحدة لموضعيـــن ملتبسين بل تستخدم كل عبارة لموضعها الذى لالبس فيه ·

تلك هى اللغة العربية فى وفائها بالمعانـــى المقصودة فى الاتصال الاعلامى على حســـب ارادة المرسل والمستقبل ، أو على حسب ضرورة التفاهم بين الاثنين ·

فاللغة العربية بذلك تضم فى ثناياها اخـــص خصائص لغة الاعلام ، وهى بيان العلاقات المتغيرة

بين الانسان والانسان ، وبين المرء والبيئة ، اجتماعية او اقتصادية او سياسية او مادية ، او غير ذلك من العلاقات او تغييرها على نحو ما ·

ولذلك فان البحث عندما يذهب الى ان اللغة الاعلامية هى اللغة العربية الفصحى ، يعنى ذلك جميعا ، على نقيض ما يذهب اليه البعض فى اللغات الاوربية من ان لغة الاعلام ولغة الفن الصحفى بالذات مستقلة تمام الاستقلال عن اللغة الاصيلة الفصيحة · لان العربية تقوم على الوظيفية الهادفة وتتضمن اتصالا ناجحا اساسه الوضوح والسهولة والسلاسة والتبسيط ،فهى لغة عملية تعبر عن الحياة والحركة والعمل والانجاز ، لانها لغة قوم يتلازم عندهم القول والتفكير والعمل فى حياتهم ·

وفى الفصل الخامس نظرنا فى « الاعلام واللغة المشتركة ، لنجد العربية الفصحى تمثل اللغة العليا المشتركة ، لشعوب تباعدت اصولها واختلفت اقاليمها وتفاوتت امزجتها وميراثها الفكرى والثقافى والحضارى قبل الفتح الاسلامى ، وقد استطاعت العربية بمرونة فائقة ان تطوع دلالات الالفاظ وتتوسع فى المجاز · بحيث اصبحت لغة اعلامية مفهومة لدى العامة ، حيث لم تحل اللهجات الشعبية دون فهم ما يسمعون من نصوص الفصحى ، هذه اللغة « الديمقراطية » اصبحت لغة عالمية ، تصطنعها شعوب متعددة ، منذ استقرت الدولة العربية فى اواخر القرن الثانى واوائل القرن الثالث من الهجرة · والتعاون والشعور بالمواطنة والقومية · وفى ذلك مصدر من مصادر اعتزازنا بأن لغتنا لغة اعلامية ، فلغتنا من اغنى اللغات الكبرى تراثا ، واطولها عمرا ، وابقاها على الزمن اتصالا ، وقد وسعت ما وصل اليها من معارف الاقدمين فى الماضى ، وهى الآن تثبت قدرتها على الاتساع لثمار الفكر الانسانى الحديث ، بل انها تشارك بانتاجها فى تنمية الثروة الادبية والعقلية للعالم المعاصر ·

ومن الحق ان نذكر أن اصوات الدعاة الى احلال العامية محل الفصحى قد خفتت ، وان تقاربا ملحوظا بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية قد حدث ، وذلك من تاثير ازدياد الجمهور القارىء وتطور وسائل الاعلام ، وتنوع فرص اللقاء والاحتكاك والعمل القومى المشترك بين المثقفين والجماهير ·

ومن خلال هذا التقارب الذى حدث فى الوطن العربى بين لغة الثقافة ولغة الحياة اليومية تولد لغةالاعلام لغة للصحافة والمكاتبات، والتدوين والتسجيل فالاذاعة ، لغة للاتصال بالجماهير ·

وذهب البحث الى أن وسائل الاعلام هى من افضل الوسائل لانتشار اللغة العربية الفصحى والربط بين رجال الفكر من جهة وبينهم وبين الجماهير فى العالم العربى من جهة اخرى · كما أن الاعلام باستخدامه العربية فى لغته يقدم للشعب ثروة لغوية ترفع من مستواه الثقافى والادبى ، كما تعمل على توحيد الامة العربية وفكرها · وبذلك يكون الاعلام قد اسهم فى تعميم العربية الفصحى كلغة جامعة مشتركة يقرؤها اليوم ويكتبها ويستمع اليها نحو ثمانين مليونا من الخليج العربى الى المحيط الاطلسى ·

ومن ذلك يبين معنى قولنا ان وسائل الاعلام جميعا مدرسة عملية فعالة سريعة الثمرات فعلينا أن نستخدمها طريقا حقيقيا لتحقيق وحدتنا اللغوية ·

وجنح الفصل السادس الى بحث خصائص التعبير الاعلامى فى اللغة العربية من مرونة وقدرة على الحركة ، واستيعاب لمنجزات الحضارة وروح العلم ، والافصاح فى التعبير عن ذلك كله ·

وتبين أن الاعلام قد اسهم فى صنع كلمات جديدة تتجه نحو التحيز للالفاظ الفصاح والسمو بالاسلوب الكتابى او الاذاعى ويشيع الاعلام من فصيح الفاظ الحضارة ما يشيع ، ويسهم فى تطور الوعى اللغوى ، والنقمة على الكلمة الدخيلة المطموسة او العامية المبتذلة ·

فلغة التعبير الاعلامى تشيع على أوسع نطاق فى محيط الجمهور العام ، فهى قاسم مشترك اعظم فى كل فروع المعرفة والثقافة والصناعة والتجارة والعلوم

البحتة والعلوم الاجتماعية والانسانية والفنون والآداب، ذلك لأن مادة الاعلام فى التعبير عن المجتمع تستمد عناصرها من كل فن وعلم ومعرفة ·

وقد اكتسبت اللغة الاعلامية هذه المرونة ، من امتياز الفصحى بالعمق ، الذى يجعلها تنبض بالحياة ، والذى يجعلها تقوم على الترجمة الامينة للمعانى والافكار ، والاتساع للالفاظ والتعبيرات الجديدة التى يحكم بصلاحيتها الاستعمال والذوق والشيوع ·

وفى الباب الثالث انتقل البحث الى «اللغة العربية فى وسائل الاعلام المختلفة » من صحافة الى اذاعة وتلفاز ، وذهب الفصل السادس الى تبيان استخدام الاعلام بأقصى الفعالية فى خدمة التنمية اللغوية · فبدانا ببضع صفحات لمحاولة التعرف على بعض الاحتياجات لاستخدام وسائل الاعلام فى تحقيق التنمية والاثراء والتجديد · وانتهينا الى أن اثر الاعلام فى التنمية اللغوية مرتبط بأثره فى التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، لان الاتصال اللغوى الاعلامى اساس لكل عملية اجتماعية ، لانه فى الحقيقة تفاعل المجتمع مع نفسه · وقد وجدنا عوامل هذه التنمية اللغوية ترتبط بتداول الاعلام بين الدول وتأثر الصحفيين والكتاب بالاساليب الاجنبية ، وتعريب الالفاظ الاجنبية بما يتفق ونظام العربية فى مادتها وتركيبها وهيئتها وبنائها ، وتكون هذه التنمية كذلك عن طريق احياء رجال الاعلام لبعض المفردات القديمة للتعبير عن معان لايوجد فى المفردات المستعملة ما يعبر عنها تعبيرا دقيقا ، وكذلك عن طريق خلق الفاظ جديدة للتعبير عن أمور لا يوجد فى مفردات اللغة المستعملة ما يعبر عنها تعبيرا دقيقا ·

وفى ذلك ما يجعل البحث يدعو الى التطور الموجه فى وسائل الاعلام لتنمية الالفاظ فى لغتنا مع الرقابة والحذر ، حتى تنتظمنا الآن نحن ابناء العرب لغة واحدة مشتركة منسجمة ·

وفى الفصل الثامن ، ذهب البحث الى أن الكلمة المطبوعة باعتبارها اداة من ادوات المساس بالعواطف البشرية والتأثير فى الفكر والسلوك ، تبدو مصدرا رئيسيا للاستمتاع بالنسبة للذهن اليقظ · وتسهم الصحافة العربية فى تجديد اللغة وتنميتها عن طريق عاملين رئيسيين ، أحدهما ، الكسب الخارجى عن طريق الترجمة البرقية ، كما أن المفردات فى اللغة الصحفية لا تستعمل تبعا لقيمتها التاريخية ، وانما تخضع لقيمة وقتية محددة باللحظة التى تستعمل فيها ، وفى ذلك اثراء جديد عن طريق الفاظ قديمة لاوضاع ومعان جديدة ·

ولذلك اتجهت اللغة الصحفية نحو الوضع اللفظى لمختلف المعانى والاغراض ، فأضافت جديدا الى اللغة مما لم تعرفه من قبل ، واستخدمت فى ذلك النحت والقياس والاشتقاق ·

وقد وجدنا تقاربا شديدا بين لغة الصحافة وجهود المجمعيين وحراس اللغة من علمائها ، فأقرت المجامع آلافا من المصطلحات التى تستمدها من الصحفيين والكتاب ، الذين لم تحرمهم المجامع والهيئات العلمية اللغوية حق وضع المصطلح · كما ذهبت هذه المجامع الى تسجيل الاستعمال الصحفى القريب من اصول اللغة ، والشائع بين الباحثين ، ليكون لغة موحدة بين الناطقين بالضاد ·

على أن الصحافة مطالبة بتعميم المصطلح العلمى والحضارى فى جنسه العربى ، بين القراء لمسايرة ركب الحضارة الانسانية من خلال فنونها التحريرية المختلفة · كما أن عليها أن تواصل عملها فى تجديد اللغة العربية ، فى حدود خصائصها وذوقها الاصيل · وهى بذلك تكون قد ادت بنجاح تام كل ما كان يأمل فيه المجددون من رجال اللغة ، وكل ما نادى به الغيورون على هذه اللغة ·

واخيرا ، فى الفصل الاخير ، ناقش البحث بعض مشكلات اللغة فى الاذاعة المرئية والمسموعة وكيفية تعميمها للغة المشتركة بين عامة المستمعين ، ومنحها للغة قدرا كبيرا من المرونة ، ولعل اهم ما جادت به الاذاعة على اللغة انما جاء من ناحية الصوت ، وابراز الخصائص الصوتية للغة الضاد ، عن طريق الاذاعة والالقاء · كما ذهب البحث الى أن الاذاعة يمكن أن تكون عظيمة الاثر فى زيادة

الثروة اللفظية بين عامة الشعب وفى توحيد نطق المفردات وفى التقريب بين اللهجات ·

الخلاصة اذن أن وسائل الاعلام اذا ما احسن استخدامها تستطيع حقا أن تساهم مساهمة لها قدرها فى التنمية اللغوية وتعميم اللغة المشتركة بين الجماهير العربية · وليس فى الافق شىء ، ربما باستثناء التعلم المنتظم ، من يملك مثل هذه القدرة القوية لنقل الافكار الجديدة والمفردات اللغوية من المدن العصرية الى القرى التقليدية ، ولبناء روح القومية العربية من جديد ، ووسائل الاعلام ، كما راينا ، اسرع من التعليم المنتظم ، وتخدم الكبار من السكان ، فى حين يركز التعليم بصفة رئيسية على النشء ، وهى ليست بحال من الاحوال منافسة وانما توسع دائرة التعليم المنتظم وتثريه ، ان الظروف مهيأة لاستخدام وسائل الاعلام العصرية فى التنمية اللغوية ، وتوحيد اللهجات ، وتعميم العربية الفصحى ، ولكن وسائل الاعلام فى البلدان العربية كما ذكرنا لا تستخدم الاستخدام الكافى فضلا عن انها متخلفة ، والنتيجة ان تدفق الاعلام ضئيل وبطىء

والآن ، وقد بلغنا نهاية الطريق الطويل الذى سار فيه هذا البحث (من محاولة تحديد ملامح لمنهج البحث الاعلامى فى اللغة) الى دور الوسائل الاعلامية فى تنمية اللغة العربية وتعميمها ، يضع توصيات عما يمكن أن تفعله البلدان العربية بشأن اجهزة الاعلام :

1 ــ من واجب الدول العربية أن تفحص القيود المادية والقيود الادارية الموضوعيةعلى تداول الاعلام العربى ، بغية التعاون على حلها ومنع استغلالها ، ذلك أن تعميم اللغة المشتركة والتقريب بين اللهجات لن يتم ما لم يتدفق الاعلام من اسفل الى أعلى ومن أعلى الى اسفل فى القناة بين القادة الوطنيين والشعوب العربية ·

ولذلك فان اتاحة أفضل الفرص واوسعها أمام تداول الاعلام ــ والصحف بوجه اخص ــ فى جميع اقطار الوطن العربى مشرقه ومغربه امر اساسى فى عمليات التنمية اللغوية ·

2 ــ تقديرا لدور الاذاعة والتلفاز فى التأثير اللغوى وتكوين الراى العام العربى عن طريق ما يقدم من خلالهما من مواد سواء كانت اعلامية او ثقافية او فنية ، نظرا لضيق مجال انتشار الكتاب والصحيفة وتفشى الامية وقلة الفرص المتاحة للتأثر بوسائل التثقيف الاخرى كالمسرح والسينما ينبغى أن تعنى الدول العربية بالاذاعة والتلفاز باعتبارهما جزءا لا ينفصل عن السياسة الاعلامية فى كل قطر عربى بتدعيم القيم العربية القومية وتعميم العربية الفصحى لغة للتعبير من خلال الوسائل الفنية التى تجعل من اللغة اداة ملائمة للعرض الاذاعى ·

3 ــ من واجب الدول العربية ان تحاول اقامة علاقة تعاون بين ادارات الحكومات المسؤولة عن تنمية اجهزتها الاعلامية وتلك المسئولة عن التعليم وغيره من التنميات المتصلة ، ولسنا فى حاجة الى القول بأن « تنمية التعليم والقدرة على القراءة والكتابة فى بلد من البلدان مرتبطة ارتباطا وثيقا بتنمية وسائل الاتصال بحيث يكاد يكون من المستحيل الفصل بين الاثنين · والسبب فى ذلك ليس راجعا الى أن احدهما يساعد الآخر فحسب ، بل ايضا لتأثير التعليم على انماط الناس من حيث تلمسهم الاعلام او اذاعتهم له ،، على حد تعبير ولبورشرام، فالاستثمار فى التعليم يساهم اكثر فى تلمس الاعلام والبحث عنه فى الكتب والمجلات والصحف ·

وهكذا يكون التعليم منشطا هائلا لتدفق الاعلام المفيد من والى الفرد ·

ولذلك فان الخدمات الاعلامية العربية مطالبة بتجنيد الكفاءات فى وسائها المختلفة لخدمة مناهج التعليم المدرسى وتعليم الكبار فى الاقطار العربية المختلفة وخاصة فيما يتعلق بمحو الامية ·

فالتعليم من انجح الطرق لتجاوز العامية ، ولذلك يجب أن يلتزم التعليم بالفصحى فى كل مراحل التعليم العام ، والى اتخاذ الوسائل كافة لتعميم التعليم بالعربية فى الجامعات والمعاهد العليا ·

4 — ان اللهجات العامية تعرقل شيـــوع الارسال الاعلامى فى اقطار الوطن العربى وتحـد من تأثيره المرجو ؛ وتهدد الجهد المبذول فيه فـلا ينتفع بـه فى نطاق واسع ؛ ولذلك فان مجانبة هذه اللهجات فى وسائل الاعلام بعامة كسب كبيـر للاعلام العربى بقدر ما هو كسب للغة القوميـة ووحدة الفكر العربى .

وان صراع الفصحى والعامية قد تحسمه — على صعيد الاذاعة المرئية والمسموعة — لغة الاتصال بالجماهير التى تخاطب المتعلم والامى معا ؛ وتفى باحتياجات التطور والمعاصرة ، بحيث تصبح القضية هى نجاح الاتصال بالجماهير .

5 — ان اقسام الصحافة ومعاهد الاعـلام بالجامعات العربية ، مطالبة بتحقيق هذا المنهـج فى اللغة الاعلامية لتعميم الفصحى ودراسة العربيـة فى ضوء المنهج الاعلامى دراسة تنطلق من محاولـة التصور التى اثبتها البحث فيما سبق ، نحو منهـج لدراسة اللغة الاعلامية العربية ، وقيامها بوظيفتها ، يرتكز على ثمار علوم اللغة وما توصلت اليه من نتائج تفيد فى دراسة تأثير اللغة على الجماهير .

مراجع البحث

اولا ــ اهم المراجع العربية

ابراهيم امام (دكتور) : الاعلام والاتصال بالجماهير
فن العلاقات العامة والاعلام
العلاقات العامة والمجتمع
تطور الصحافة الانجليزية
دراسات فى الفن الصحفى
وكـالات الانبـاء

ابراهيم انيس (دكتور) : اللغة بين القومية والعالمية
الاصوات اللغويـة
دلالات الالفاظ
من اسرار اللغـة ·

ابراهيم السامرائى : التطور اللغوى التاريخى

ابراهيم حركـات : المغرب عبر التاريخ

ابن السكيت (يعقوب الحميمى) كتاب الالفاظ

ابن جنى (أبو الفتح عثمان) : الخصائص

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : المقدمة

احمد ابو زيد (دكتور) : حضارة اللغة (مجلة عالم الفكر ــ المجلد الثانى ــ العـدد الاول ــ 1971 الكويت) ·

احمد محمد الحوفـى (دكتور) : وحدة اللغة والوطن فى الشعر الحديث ·

الاسكافى (محمد بن عبد الله) : مبادىء اللغة ·

الانبارى (أبو بكر محمد بن القاسم) : كتـاب الاضداد ·

بياجيه (جان) : اللغة والفكر عند الطفل ــ ترجمة د · احمد عزت راجح

تمام حسان (دكتور) : مناهج البحث فى اللغة

حسن عون (دكتور) : دراسات فى اللغة والنحـو العربى ·

ساطع الحصرى : محاضرات فى نشوء القومية ·

عائشة عبد الرحمن (دكتورة) لغتنا والحياة ·

عبد العزيز عزت (دكتور) : العقل الجمعى ــ وراى فى طبيعة المجتمع البشرى ·

عبد العزيز بنعبد الله : معجم المعانى (مجلة اللسان العربى) ·

عباس محمود العقاد : اللغة الشاعرة
: اشتات مجتمعات فى اللغة والادب ·

عبد الحميد يونس (دكتور) : اللغة الفنية (مجلة عالم الفكر : المجلد الثانى ، العدد الاول)·

عبد الرحمن أيوب (دكتور) : اللغة والتطور ·

على عبد الواحد وافى (دكتور) : علم اللغة · اللغة والمجتمع ·

عثمان امين (دكتور) : فلسفة اللغة العربية ·

فندريس (ج) : ترجمة د · عبد الحميد الدواخلـى ود · محمد القصاص ·

محمد خلف الله احمد : بحوث ودراسات فى العروبة وآدابهـا ·

محمد المبارك : خصائص العربية
: فقه اللغـة

محمود تيمور : معجم الحضارة
: مشكلات اللغة العربية

محمود السعران (دكتور) : علم اللغة مقدمة للقارىء العربـى ·
: اللغة والمجتمع راى ومجتمع

ولبور شرام (ترجمة محمد فتحى) : اجهزة الاعلام والتنمية الوطنية ·

ملاحـق البحـث

1 ــ مصطلحات مولدة شائعة فى الاوساط الكتابية الحديثة من صحف وسواها ·

2 ــ الالفاظ المولدة فى المعاجم الحديثة ·

(عن محاضرة الاستاذ انيس المقدسى ــ مؤتمر مجمع اللغة العربية ــ الدورة الحادية والثلاثـون 64 ــ 1965 م) ·

ثانيا ــ اهم المراجع الاجنبيـــة

Addison, J. Works (ed. by Tickell) vernor & Hood, 1804.

Coverly Papers from the Spectator (ed, Deighton) Mcmillan, 1907.

Aitken, G.A. Steele (Unwin, 1889).

Allen, Eric W. Prining for the Journalist (Knopf, 1928).

Allen, J.E. Newspaper Designing (Harper, 1947).

Newspaper Makeup (Harper, 1963).

The Modern Newspaper (Harper, 1940).

Andrews A. History of British Journalism (London, 1859).

Arnold, E.c. Functional Newpaper Design (Harper, 1956).

Ashley, M. England In The Sevententh Centrury (Pelican, 1950).

Barhart, T.F. Weekly Newpaper Writing and Editing (Dryden, 1949).

Weekly Newspaper Makeup & Typography (U.M.P. 1949).

Bastian, G, Leland. Floyd K, Editing the Day's News (Mcmillan, 1956).

Bird, G & Frederic E., The press and society (Prentice-Hall 1949).

Bleyer W. , The History of American Journalism (Houghton, 1927).

Bond, F, An Introduction to journalism (Mcmillan, 1954).

Bourne, H. R. , English Newpapers (Chatto & Windus, 1887).

Bowman, W.D. , The story of the times (Routledge, 1931).

Brown, C. , News Editing and Display (Harper, 1952).

Brucker, H. , Freedom of information (Mcmillan, 1949).

The Changing American Newpaper (Columbia, 1937).

Bush, Chilton, The Art of News Communication (Appleton-Century Crofs, 1954).

Campbell, L. & Wolsley P., Exploring Journalism, (Prentic-Hall, 1957).

Charnley M. New by Radio (Mcmillan, 1948).

Gross, H., the People's Right to Know (Columbia, 1953).

Escot, T. H., Masters of Journalism (Unwin, 1911).

Gast, R & Bernstein, T. Headlines & Deadlines (C.U.P. , 1940).

Harris, W., The Daily Press (C.U.P. 1954).

Herd, H. The March of Journalism (Allen & Unwin, 1952).

Hunt, F. , The Fourth Estate (Lond, 1850).

Hunt, L., Displaying the News (Harper, 1934).
Hyde G., Journalistic Writing (ppleton-Century, 1948).
Jackson H., Newspaper Typography (Columbia, 1942).
Jespersen, O., Manking. Nation & the Individual (Allen & Unwin, 1946).
Johnson, G., What is News ? (Knopf, 1923).
Kidera, R., Fundamentals of Journalism (Milwaukee, 1954).
Kobre, S., Backgrounding the News (Baltimore, 1939).
Kobre, S. & Parks, J. Psychology and the News (Florida, 1955).
Lundy M., Ed Writing Up the News (Dodd, Mead, 1939).
Mac Dougall, C. , Covering the Courts, (Prentice - Hall, 1946).
Marz, J., Die Moderne Zeitung. (Munchen, 1951).
Morrison, S. The English Newpaper (1622 - 1932) C.N.P.
Mott, F.L., Interpretations, of Journalism. (Crofts, 1937).
Morthrop, F.S. The Logic of Sciences and the Humanities (Mcmillan 1946).
Oswald, J. K. A history of Printing (Appleton 1928).
Radder, N. & Stempel, J. Newpaper Editing, Makeup & headlines, (Mcgraw Hill, 1942).
Siebert, F., The Rights and Priveleges of the Press. (Appleton, Centrury, 1934).
Smithers, P., The Life of Joseph Addison (Oxford, 1954).
Steed, H. W., The Press. (Pengun, 1938).
Steele, R. Tracts and Papphlets (O.U.P., 1944).
Straumann, H., Newpaper Headlines (Allen & Unwin, 1935).
Sunderland, J., Defoe (Methuen, 1950).
Sutton, A. Design and Makeup of the Newspaper (Prentice-Hall, 1955).
Taylor, H. & Scher, J. Copy Reading and News Editing, (Prentice-Hall, 1951).
Waldrop, A., Editor and Editorial Writer (Rinehart, 1956).
Westley, B. News Editing (Houghton, 1953).